اليسار الشرقي في إسرائيل

الخلفية والواقع والتوجهات

المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار
تموز 2021

اعدت هذه الورقة بالتعاون مع دائرة شؤون المفاوضات الفلسطينية

مقدمة

في العام 1989، استضافت مدينة طليطلة الإسبانية مؤتمرًا سياسيًا جمع أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيليين من اليسار الشرقي. لقد ساد المؤتمر شعور بالتقارب الثقافي واللغوي بين المجتمِعين على الرغم من اندلاع الانتفاضة الأولى (1987-1991). بغض النظر عن مضمون النقاش وجدول أعمال المؤتمر، كان هذا اللقاء هو الأوسع والأهم الذي جمع القيادة الفلسطينية باليسار الشرقي الإسرائيلي. لم يقدم المؤتمر مقترحات عملية لإنهاء الصراع، بل اكتفى بالبحث عن نقاط الالتقاء التي تجمع الفلسطينيين واليهود الشرقيين باعتبارهم جسرًا بين العالم الشرقي والعربي وبين المجتمع الإسرائيلي اليهودي.[1] في العام 2015، جرى لقاء ثانٍ بين ناشطين إسرائيليين من القوس الشرقي الديمقراطي وبين القيادة الفلسطينية في رام الله. في اللقاء صرح الرئيس محمود عباس بأن "فرص الوصول إلى تسوية مع الأشكناز قد فشلت، والآن لا بد من إعطاء فرصة للشرقيين".[2]

لم يكن هذا الرأي جديدًا أو غريبًا. فمنذ صعود المشروع الصهيوني، علت أصوات بين اليهود الشرقيين العرب (الذين كانوا لا يزالون في بلدانهم العربية الأم) تنتقد بشدة توصيف الصراع الحاصل داخل فلسطين الانتدابية على أنه صراع عربي-يهودي، وكانت في المقابل تعتبر الصهيونية مشروعًا استعماريًا غربيًا. بين العام 1930 و1947، أطلق العديد من اليهود الشرقيين-العرب أصواتًا مناهضة للمشروع الاستعماري الصهيوني، مثل: "نناشد العالم أن يسمح للفلسطينيين بحق تأسيس دولة ديمقراطية" وأن حق الفلسطينيين هو "حق واضح ومسألتهم لا تمت بصلة لقضية تشرد اليهود [الغربيين]".[3] وبعد إقامة دولة إسرائيل رأى العديد من الفلسطينيين أن اليهود الشرقيين هم شركاء طبيعيون للنضال ضد الصهيونية التي اعتبرت في جوهرها حركة استعمارية أوروبية غربية. ويمكن القول إنه ومنذ بدايات السبعينيات من القرن الماضي، جرت محادثات ولقاءات عديدة بين إسرائيليين من اليهود الشرقيين وبين فلسطينيين، سواء على مستوى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج، أو على مستوى مؤسسات ومعاهد بحثية داخل فلسطين.[4] تتوجت هذه اللقاءات في العام 1989 من خلال عقد مؤتمر دولي في مدينة طليطلة، وما زالت مستمرة حتى اليوم من خلال لقاءات متفرقة تجمع بين بعض الأكاديميين والناشطين السياسيين من اليهود الشرقيين في إسرائيل وبين القيادة الفلسطينية في رام الله. أما في أراضي العام 1948، فإن الأحزاب العربية تعتبر الساحة الرئيسة التي يتفاعل بداخلها الناشطون السياسيون من اليهود الشرقيين الذي يرغبون بسلوك طريق برلماني في التأثير على قضاياهم الإثنية أو مناصرة قضايا الفلسطينيين.

---

[1] Meir Amor, "An Israeli History of Mizrahi Left," in *The Independent Left in Israel 1967-1993: Essays in Memory of Noam Kaminer*, ed. Matan Kaminer et al. (Mevaśeret Tsiyon: Sifre November, 2019), 165–89.

[2] أورلي نوي، "حاولنا أن نقيم سلاما مع الأشكناز وفشلنا، الآن لنجربه مع الشرقيين،" *سيحا ماكوميت (حديث محلي)*, https://bit.ly/3yUAq59.2015 ,

[3] ورد في، شيكو بيهار, "اليهود الشرقيون والشرق الأوسط in *"قراءة نقدية في تاريخ اليهود الشرقيين : تقويض الرواية الصهيونية الرسمية* .ed , إلياس جرايسة and هداية أمين (بيت لحم: مركز المعلومات البديلة, 1998), 28–45.

[4] مثلًا، مركز المعلومات البديلة في بيت لحم/ القدس، كان يضم تحت سقفه باحثين فلسطينيين وإسرائيليين من اليهود الشرقيين منذ أوساط الثمانينيات.

لكن هذا لا يعني أن اليهود الشرقيين هم مجموعة متجانسة ويحملون موقفًا واحدًا مؤيدًا للنضال الفلسطيني. إن سيرورة تطورهم الاجتماعي داخل إسرائيل هي سيرورة معقدة، أفرزت توجهات سياسية متناقضة بين فئات الشرقيين. اليوم، يعتبر غالبية الشرقيين من داعمي أحزاب اليمين ، كما تعد أكثر الجماعات المتطرفة مثل رابطة مشجعي فريق بيتار القدس "لافاميليا" شرقية الطابع.[5] وبسبب الدعم الذي يحظى به نتنياهو من قبل اليهود الشرقيون أصبح البعض يطلق على قسم كبير من الشرقيين البيبويين (نسبة إلى بنيامين "بيبي" نتنياهو) لأنهم ملتزمون مع حزب نتنياهو على الرغم من أن السياسات الاجتماعية والاقتصادية لليكود، باعتباره حزبًا يدفع تجاه سياسات السوق المفتوح والحريات المنفلتة من عقالها، أضرت كثيرًا بالشرقيين كونهم مصنفين في معظمهم ضمن الطبقات الدنيا. لكن من جهة ثانية، فإن فئة أخرى أقل عددًا من الشرقيين تصنف ضمن التيار اليساري الراديكالي، وفي بعض الحالات يمكن وصفهم يسارًا مناهضًا للصهيونية. تكاد هذه الفئة تنحصر حاليًا في طبقة المثقفين والأكاديميين والفنانين من اليهود الشرقيين، وتضم أيضًا ناشطين سياسيين، من أبناء الجيل الثاني والثالث.

ومع ذلك، بين التصورات الإيجابية التي سادت في السبعينيات والثمانينيات بخصوص التقارب بين الفلسطينيين والشرقيين، وبين الواقع الحالي المتشائم والمتمثل في انزياح نسبة كبيرة من الشرقيين نحو اليمين، فإن اليهود الشرقيين الذين يمكن وسمهم باليسار الشرقي يعتبرون قوة كامنة لم تستثمر بشكل كافٍ في العلاقات الرسمية بين القيادة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، أو ضمن التفاعلات السياسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين. تركز هذه الدراسة على هذه الفئة من اليهود الشرقيين الذين ربطوا بأشكال مختلفة بين تحقيق العدالة والمساواة داخل إسرائيل (الطبقية والإثنية) وبين حل الدولتين وإنهاء الاحتلال بشكل كامل (الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني). تم تلخيص هذه العلاقة من قبل كوخافي شيمش، أحد مفكري اليسار الشرقي الذي جمعته لقاءات مع قادة منظمة التحرير خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، كالتالي: "لن تكون هناك مساواة، ولن تكون هناك فرصة حقيقية للشرقيين طالما استمر الاحتلال والصراع القومي. ومن جانب آخر، لن ينتهي الصراع القومي [مع الفلسطينيين] طالما ظل الشرقيين في موقعهم في أدني السلم الاجتماعي في إسرائيل".[6] والسبب، حسب شيمش، هو الروابط العميقة التي تجمع الشرقيين الإسرائيليين بالفلسطينيين مثل: اللغة والثقافة والمنشأ العربي وغيرها.

تحاول هذه الدراسة أن تفتح الصندوق الأسود لليسار الشرقي الإسرائيلي، وتركز على تطوره وتمظهراته الاجتماعية والسياسية والثقافية، وموقفه من القضية الفلسطينية. لكنها، كما سوف نرى، تثير تساؤلات وإشكاليات أكثر من كونها توفر إجابات واضحة. تنقسم الورقة إلى ثلاثة أقسام إضافة إلى التقديم. يقدم القسم الأول صورة بانورامية لليهود الشرقيين والسياق التاريخي الذي من خلاله هاجروا إلى إسرائيل (1949-1952) والتقوا مع الهيمنة الأشكنازية. القسم الثاني يقدم سردًا لأهم المحطات والأحداث التي ساهمت في تشكيل ممارسات اليسار الشرقي وخطاباته، والتي انتقلت من كونها تمردات متفرقة على حكم الأشكناز (الخمسينيات)، إلى حركات شعبية منظمة (السبعينيات)، ونضال برلماني (الثمانينيات والتسعينيات)، وصولا إلى نضالات ثقافية وخطابية ذات بعد هوياتي (في العقدين الأخيرين). القسم الأخير والأكبر، يركز على العقدين الأخيرين ليقدم مسحًا لأهم المؤسسات والمنظمات التي تعبر عن اليسار الشرقي، والشخصيات الإعلامية والأكاديمية الناشطة. لقد استندت الدراسة إلى أهم الأدبيات التي تناولت

[5] زهر الماكايس, "متلازمة القدس: هل يُعتبر مشجعو بيتار حالة خاصة في المشهد الثقافي الكروي المحلي؟," *بيت آفي حاي*, 2017 , https://www.bac.org.il/society/article/beitar.

[6] كوخافي شيمش, "التاريخ المسكوت عنه للعلاقات بين الشرقيين والفلسطينيين," *سيحا ماكوميت (حديث محلي)*, https://bit.ly/3i6DDIP.2015 ,

مسألة اليسار بشكل عام، واليسار الشرقي بشكل خاص داخل إسرائيل. إضافة إلى ذلك، تمت مقابلة اثنين من أبرز الناشطين اليساريين الشرقيين لغرض هذا البحث، وهم أورلي نوي (يهودية من أصول إيرانية وناشطة نسوية وعضو في حزب التجمع الديمقراطي) ويهودا شنهاف (يهودي عراقي وأكاديمي لامع وأحد مؤسسي مؤسسة القوس الشرقي الديمقراطي).

القسم الأول	من هم اليهود الشرقيون صورة بانورامية

اليهود الشرقيين هم اليهود الذي هاجروا إلى إسرائيل من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وبشكل عام، الدول التي جاء منها اليهود الشرقيون، والتي كانت تعتبر وطنهم الأم قبيل هجراتهم إلى إسرائيل، هي: العراق، سورية، لبنان، اليمن، مصر، السودان، ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب، إيران، تركيا. لقد هاجر اليهود الشرقيون إلى إسرائيل عبر موجات هجرة جماعية وكبرى استمرت بين 1948-1964. بعد ذلك استمر اليهود الشرقيون في الهجرة إلى إسرائيل بأعداد متفرقة. وكان عدد السكان اليهود الشرقيين يختلف داخل كل دولة من دول الشرق الأوسط، الأمر الذي دفع دولة إسرائيل للتركيز على هجرات يهود شرقيين من دول محددة بعينها أكثر من دول أخرى. بشكل عام، بين 1948-1964، كانت المغرب هي أكثر دولة هاجر منها يهود شرقيون إلى إسرائيل، تليها إيران ثم العراق.[7]

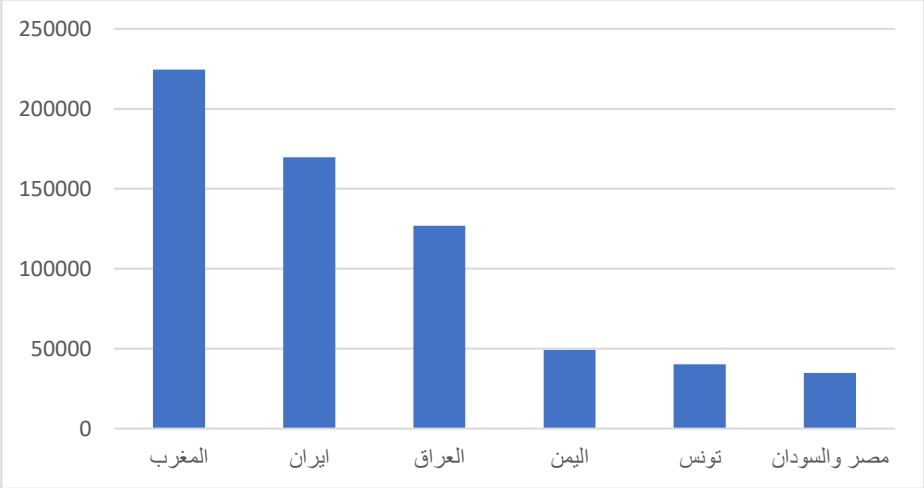

الجدول (1): اعداد اليهود الشرقيين الذين هاجروا إلى إسرائيل بين 1948-1964 حسب دول مختارة.[8]

حاليًا، يصعب تحديد عدد اليهود الشرقيين بشكل دقيق لعدة أسباب. أولًا، كجزء من سياسات بوتقة الصهر التي تسعى إلى إذابة الهويات الأصلية التي حملها اليهود من بلد المنشأ وتحويلهم إلى شعب إسرائيلي، فإن جهاز الإحصاء المركزي يعتبر اليهودي الشرقي كل من وُلد في دولة تصنف شرقية أو كان أحد والديه مولودًا في دولة شرقية وهو ما يعني توقف التصنيف مع أبناء الجيل الثالث. ثانيًا، منذ الهجرات الجماعية الكبرى للشرقيين بعيد إقامة دولة إسرائيل، وعلى مدار أكثر من سبعين عامًا، حصلت العديد من الزيجات العابرة للإثنية في إسرائيل بحيث خلقت أنسالًا هجينة (الأم شرقية والأب غربي، أو الأم غربية والأب أثيوبي...)

[7] يضاف إلى هذه الأعداد من المهاجرين، موجات أخرى صغيرة جدًا وصلت إلى فلسطين أثناء فترة الانتداب البريطاني، أهمها من اليمن (نحو 15 ألفًا) ومن المغرب (نحو ألف فقط). وبشكل عام وصل مجموع اليهود الشرقيين الذين هاجروا إلى إسرائيل بين 1900-1948 نحو 44 ألفًا فقط.
[8] خيرية قاسمية, *يهود البلاد العربية* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية, 2015), 216.

بحيث يصعب حاليًا تحديد عدد الشرقيين بكل وضوح. ومع ذلك، هناك تقدير بأن نسبة اليهود الشرقيين في إسرائيل حاليًا تتراوح بين 38-40٪ من مجموع الإسرائيليين اليهود.

والشرقية في إسرائيل لا تحمل مدلولا جغرافيًا أو ثقافيًا واضحًا. فاليهود الذين هاجروا من الصين (وأعدادهم قليلة نسبيًا) واليهود الذين هاجروا من المغرب، يعتبرون جميعهم شرقيين رغم الاختلافات والتباينات الكبيرة في الخلفية الثقافية، والتاريخ الاجتماعي والديني للطوائف اليهودية في كلا البلدين. ولابد من الإشارة إلى أن لفظة "الشرق" تحمل مدلولًا سلبيًا في حال كانت جزءًا من الهوية اليهودية، لأن الاستيطان الصهيوني طرح نفسه منذ البداية كمشروع أوروبي نقيض للشرق "المتخلف" وعليه، تفضل المؤسسة الرسمية في إسرائيل أن تستخدم لفظة اليهود السفارديم بدلًا من الشرقيين باعتبارها أكثر "إيجابية" رغم عدم تطابق المفهومين، والسفاردية هي الطوائف اليهودية التي كانت تسكن في إسبانيا قبل إجلاء اليهود والمسلمين عنها في العام 1492. لقد انتشر يهود إسبانيا (إسبانيا بالعبرية تعني سفاراد، ومنها السفارديم) في دول المغرب العربي ودول الشرق الأوسط. لكن ثمة يهود سفارديم هاجروا أيضًا إلى أوروبا، ووصلوا إلى إيطاليا مثلًا، الأمر الذي يجعل لفظة سفارديم مضللة ولا يمكن استخدامها كبديل لليهود الشرقيين.

ولا بد من الوقوف عند العقدة الأساسية التي صاغت الهوية الشرقية في إسرائيل وأعطتها بعدها الاحتجاجي. تتمثل هذه العقدة في التقاء اليهود الشرقيين (كمهاجرين جدد وصلوا في السنوات الأولى لقيام الدولة) مع اليهود الأشكناز (الذي هيمنوا على كل مؤسسات الدولة باعتبارهم بناة اليشوف ومؤسسي الدولة). شمل هذا اللقاء صدامًا ثقافيًا وحضاريًا وخلف هرميات اجتماعية اقتصادية وضعت اليهود الشرقيين في أسفل السلم الاجتماعي في إسرائيل. لا بد من إلقاء نظرة سريعة على هذا الصدام لفهم التحولات اللاحقة في مواقف اليهود الشرقيين والأسباب التي دفعت قسمًا منهم إلى الاتجاه سياسيًا نحو اليمين بينما تطور قسم آخر باعتباره يسارًا معارضًا للمؤسسة الرسمية.

ولادة اليهودي الشرقي كنقيض لليهودي الأشكنازي

حسب يهودا شنهاف، فإن اليهود الشرقيين ظهروا بشكل فجائي وملح في السردية الصهيونية فقط في العام 1940-1941.[9] لقد اعتقد بن غوريون بأن عدم قدوم أعداد كافية من المهاجرين اليهود الأوروبيين سيكون له تبعات سلبية على المعادلة الديمغرافية في ما بعد، وعليه بدأت القيادة الأشكنازية بالتخطيط لاستقدام يهود المشرق. ولأن يهود الشرق ليسوا جزءًا من ضحايا الهولوكوست ولا يوجد لديهم حافز حقيقي للهجرة الاستعمارية إلى فلسطين، فإن استقدام يهود الشرق تطلب تخطيطًا شاركت فيه المنظمة الصهيونية، ووكالاتها وأذرعها الاستخباراتية، واستعانت فيه ببريطانيا (باعتبارها دولة انتداب في بعض الدول العربية).[10]

[9] في السنوات التي سبقت إقامة الدولة، بدأت القيادة الصهيونية الأشكنازية بإرسال مبعوثين سريين ليقيموا بين يهود الشرق، وبالتحديد يهود البلاد العربية، ليخلقوا أجواء "معاداة السامية" بينهم تحضيرًا لدمجهم في السردية الصهيونية التي تسعى إلى حل مشكلة اللاسامية من خلال "العودة" إلى أرض إسرائيل. انظر، يهودا شنهاف, *اليهود العرب: قراءة ما بعد كولونيالية في القومية والديانة والأثنية* (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار," 2016).

[10] Ibid.

ومع أن اليهود الشرقيين شكلوا النسبة الأكبر من عدد المهاجرين الجدد إلى دولة إسرائيل في سنواتها الأولى (1948-1952)، إلا أنهم اصطدموا بدولة ذات بنية، وثقافة، خطاب رسمي أشكنازي. في الواقع، تعاملت النخب السياسية الحاكمة في إسرائيل مع الشرقيين على أنهم لا يشكلون جزءًا من خطاب المعاناة والضحية الذي تستند إليه السردية الصهيونية الرسمية. بكلمات أخرى، تعتبر موجات معاداة السامية وما نتج عنها من مذابح طالت بشكل خاص يهود أوروبا (في جزئها الشرقي)، من أهم الفصول التاريخية التي ساهمت في تحويل خطاب الضحية إلى مشروع قومي استعماري. وصلت هذه الموجات ذروتها في الهولوكوست (أو المحرقة النازية)، الأمر الذي أصبح يعني أن مشروع إقامة وطن قومي لليهود (المشروع الصهيوني) يقوم على سردية أوروبية، ويخص بشكل أساسي يهود أوروبا. وضعت هذه السيرورة التاريخية الأشكناز في مقدمة الحدث التاريخي باعتبارهم بناة المشروع الصهيوني "التحريري" والذين يحتكرون رواية المعاناة والضحية، وينفردون بالعلاقة ما دول أوروبا العظمى (الداعمة للمشروع الاستعماري). أما اليهود الشرقيون فقد بقوا خارج الرواية أو على هوامشها، على الأقل حتى إقامة الدولة.

ناهيك عن ذلك، تبنت الصهيونية المفاهيم الغربية عن الحداثة والتطور والعمران. في المقابل، اعتبرت الصهيونية الأوروبية التي لم تخل من نظرتها الاستشراقية الواضحة بأن الشرق مرادف للتخلف، والرجعية، ومرتع للفساد والظلامية. ضمن هذه الرؤية تحول اليهود الشرقيون إلى فئة رمادية ما-بينية، فمن جهة هم جزء من المشروع الاستعماري ومن جهة أخرى هم جزء من الشرق. وفق هذا السياق تعاملت معهم مؤسسات الدولة في العقود الأولى بعد إقامة إسرائيل كجماعة بحاجة إلى "تطوير" ثقافي واجتماعي ليلحقوا بمستوى تطور اليهودي الأشكنازي ونضجه. كما أن الثقافة الأشكنازية المهيمنة اعتبرت أن السمات التي "تدلل" على شرقيتهم يجب اقتلاعها، مثل اللغة أو الأسماء العربية أو العادات الثقافية وغيرها. أنتج هذا السياق علاقة مركبة بين الشرقيين والنخب الأشكنازية الحاكمة حينها مثل حركة مباي الأشكنازية العلمانية الاشتراكية (الحزب الحاكم من 1930-1977). من جهة حاول الشرقيون التخلص من سمات هويتهم الشرقية ليتم استيعابهم "عن جدارة" داخل الدولة الأشكنازية. ومن جهة أخرى أدت نظرة التعالي وما رافقها من سياسات اضطهاد إلى شعور الشرقيين بالمرارة والظلم وبالتالي التمرد والاحتجاج ضد النخب الأشكنازية اليسارية الحاكمة (حزب مباي تحديدًا) وهو ما تم تجييره من قبل اليمين الصهيوني (ممثلًا بحزب الليكود بقيادة بيغين) من أجل استقطاب الشرقيين للإطاحة بحكم اليسار الأشكنازي، وهو ما حصل في العام 1977 والذي بات يعرف بالانقلاب السياسي.

مع أن الشرقيين كانوا قد دخلوا إلى معترك الحياة السياسية في إسرائيل بشكل واسع بعد تحالفهم مع اليمين الصهيوني الإصلاحي في انتخابات عام 1973 ثم عام 1977، إلا أن البنية الثقافية والاجتماعية للدولة ظلت أشكنازية بامتياز، وبقي الشرقيون مصنفين باعتبارهم "صهيونيين من الدرجة الثانية" في مقابل الأشكناز بناة المشروع الصهيوني وضحايا معاداة السامية. ومن جملة النضالات التي خاضها الشرقيون، كانت النضال للبحث عن مكانة اجتماعية متساوية في السردية الصهيونية. لقد حققت جهود الشرقيين في هذا المضمار نجاحًا مهمًا عندما شكل نفتالي بينيت، وزير التربية والتعليم في العام 2016، لجنة "بيطون". أوصت اللجنة التي ترأسها الشاعر الشرقي ايريز بيطون وسميت على اسمه بإعادة إنتاج الرواية الصهيونية بشكل لا يستثني اليهود الشرقيين، وضرورة اعتراف المؤسسة التعليمية والإعلامية والثقافية بالشرقيين كأحد مكونات المجتمع الإسرائيلي وبشكل متساوٍ مع الأشكناز. كما أوصت اللجنة باعتبار التواجد اليهودي في الدول العربية والمشرقية بمثابة "حالة منفى" أسوة بالتواجد اليهودي

في أوروبا، الأمر الذي من شأنه أن يساهم في نقل اليهود الشرقيين من هامش السردية الصهيونية ووضعهم في مركزها.[11] لكن توصيات لجنة بيطون التي تم قبولها لا تزال حديثة العهد، وتحتاج إلى فترة زمنية طويلة لتتجاوز الهيمنة الأشكنازية التي استمرت سنوات طويلة. حتى أن بعض التقارير أشار إلى أن الاهتمام الكبير بسير عمل اللجنة تبعه فتور في تطبيق توصياتها لدرجة أن العديد مما جاء في تقرير بيطون لم تتم ترجمته فعليًا بعد ذلك.[12]

ولا بد من الإشارة إلى أن الاضطهاد بحق الشرقيين لا ينحصر فقط بالمستوى الثقافي والخطابي، إنما ترافق مع، وأفضى إلى، تمييز اجتماعي-اقتصادي داخل الدولة خاصة بعد العام 1948 كما سنرى في الحال. فالأشكناز هيمنوا أيضًا على مقدرات الدولة؛ توزيع الأراضي والأملاك المسلوبة، المؤسسات الحاكمة، الإعلام ومؤسسات الحزب الحاكم، بالإضافة إلى مناصب مفتاحية في الاقتصاد مثل القطاع المالي، الصناعي، نقابة العمال (الهستدروت) وغيرها. ومنذ بدايات الاستيطان الصهيوني في فلسطين، تعاملت القيادة الأشكنازية للمشروع الاستيطاني في فترة الييشوف مع الشرقيين باعتبارهم قوة عمل رخيصة، وبديلًا ملائمًا "للفلاح الفلسطيني" أثناء تطور فكرة "احتلال العمل".[13] هذا التمييز المزدوج (على مستوى السردية الصهيونية والظروف المادية الحياتية) وضع الشرقيين والأشكناز كثنائية متصارعة، لدرجة أن تحسين ظروف الشرقيين بات مرهونًا بخلخلة أسس الهيمنة الأشكنازية.

مخيمات الاستيعاب: كيف ساهمت الدولة في تعميق الفروقات الاجتماعية والاقتصادية في غير صالح الشرقيين؟

بين العام 1950-1953، أقامت الحكومة الإسرائيلية مخيمات استيعاب للمهاجرين الجدد، بهدف تحضيرهم للانخراط في دولة إسرائيل اجتماعيًا وثقافيًا. وعلى الرغم من أن المعابر من المفترض أن تستهدف كل أصناف المهاجرين الجدد، سواء الأشكناز أم الشرقيين، إلا أن توزيع المهاجرين فيها كان يجري وفق تمييز عنصري واضح. في العام 1952، مثلًا، كان هناك 250 ألف مهاجر موزعين على مخيمات الاستيعاب، من ضمنهم نحو 80٪ شرقيون. وقد شكلت المعابر لحظة تأسيسية بالنسبة للشرقيين حيث أنها لعبت دورًا مهمًا في دمج الشرقيين داخل المجتمع الإسرائيلي في مواقع دونية، توزيعهم الجغرافي على مناطق نائية بعيدة عن المركز الحداثي ذي الطابع الأوروبي، وبالتالي ساهمت في تقليص فرص صعودهم الاجتماعي لاحقًا.[14]

وللتوضيح، كانت النظر السائدة في فترة ما بعد قيام الدولة، هي أن إسرائيل تعتبر دولة حداثية أقامها المهاجرون الأوروبيون ولا بد أن تحافظ على طابعها الأوروبي من حيث: تقسيم العمل، توزيعات قطاعات الإنتاج، طبيعة الثقافة السائدة ونمط الحياة. والتمثلات التي سادت حول الشرقيين في تلك الفترة كانت تنبع من رؤية وظيفية تفيد بأن هناك "فجوة" ثقافية واجتماعية واسعة بين إسرائيل الأوروبية وبين الشرقيين المصنفين في مراتب دنيا من حيث القدرات العقلية، الثقافة، وأنماط الحياة. وعليه، أهملت الدولة التي يهيمن عليها الأشكناز خصوصيتهم الشرقية وحاولت أن "تحدثهم" (modernization) ليلحقوا باليهودي الأشكنازي

---

[11] مهند مصطفى، "لجنة بيطون وإعادة إنتاج ثقافي وسياسي لمفهوم 'الإسرائيلي،'" *قضايا إسرائيلية* 64 (2017): 110–21.

[12] روتي زفارتس, "مرت سنتان: من يتذكر لجنة بيطون," *المكان الأكثر سخونة في جهنم*, https://www.ha-makom.co.il/post/ruti-2018 , bitton-report.

[13] سامي شطريت, *الصراع الشرقي في إسرائيل: 1948-2000* (رعنانا: عام عوفيد, 2014).

[14] شلومو سفارسكي, *الشرقيون والأشكناز في إسرائيل: التقسيم الإثني للعمل* (تل أبيب: سيغيل, 1981).

باعتباره اليهودي "المعياري".[15] بمعنى، أن أحد شروط اندماجهم الكامل في المجتمع الإسرائيلي كان قدرتهم على التأقلم مع المجتمع الإسرائيلي ذي الطابع الأوروبي الذي جاؤوا إليه. لم ينجم عن هذه العملية الاجتماعية تثاقف متبادل بين الشرقي والغربي، وإنما محاولات ممنهجة لطمس الهوية الشرقية وتعميق الهوية الأشكنازية باعتبارها الهدف المعياري الثابت الذي على الشرقي أن يتعلمه في حياته الاجتماعية.

يضاف إلى ذلك، أن القيادة الأشكنازية تعاملت مع اليهود الشرقيين، خاصة المنحدرين من دول عربية، من خلال معيارين متناقضين: من جهة، كان الشرقيون يهودًا، وبالتالي يعتبرون جزءًا لا يتجزأ من المشروع الصهيوني، حتى لو أن قسمًا كبيرًا منهم لم يسمع مسبقًا بالمشروع الصهيوني في بلده الأصلي. من جهة ثانية، يعتبر الشرقيون جزءًا من العرب الأعداء الذي لا يجب أن ينتموا إلى أرض-إسرائيل. وعليه، كانت محاولات استيعاب اليهود الشرقيين تتأثر بشكل كبيد بهاتين الرؤيتين المتناقضتين، الأمر الذي يفسر أسلوب التعامل العدواني الذي انتهجته القيادة الأشكنازية، في مرات عديدة، ضد الشرقيين إلى حين إثبات ولائهم. عندما بدأ الشرقيون محاولات احتجاج متفرقة رفضًا للظروف المعيشية في محميات الاستيعاب في العام 1952، وحاولوا أن يهربوا منها للبحث عن أماكن سكن أخرى داخل إسرائيل، طلبت الوكالة اليهودية في أيار 1952 من الأجهزة الأمنية احتجازهم وتحويل المخيمات إلى غيتوهات. فقد كانت المخيمات محاطة بأسلاك وجدران، وحراسة أمنية مشددة. وكجزء من ثني الشرقيين عن محاولات الاحتجاج، كانت القيادة الأشكنازية تعاقبهم بقطع المياه، وحرمانهم من العلاج الطبي.[16]

لقد شكلت مخيمات الاستيعاب أحد أهم الأدوات التي ثبّتت هذه النظرة العنصرية تجاه الشرقيين. سيما وأنه على العكس من الأشكناز، كان توزيع الشرقيين يتم بناء على معايير صارمة، بحيث وجدوا أنفسهم في مخيمات نائية بعيدة عن مراكز المدن العامرة. الهدف المعلن من ذلك، هو حث الشرقيين على الانخراط في الاستعمار الزراعي الذي كان يعتبر من الأعمدة الرئيسة لبناء اقتصاد إسرائيلي حديث في حينها. أدى هذا التخطيط المكاني الذي أدارته نخبة أشكنازية إلى نتيجتين غير مباشرتين. أولًا، زيادة العداء بين الشرقيين وفلسطينيي الداخل لأن مخيمات الاستيعاب كانت تقام في معظمها على أراضٍ صودرت من الفلسطينيين بعد النكبة.[17] رويدًا رويدًا، بدأت المصالح الاقتصادية للشرقيين التي تأسست على استحواذهم على أراضي الفلسطينيين تطغى على التقارب اللغوي والثقافي بين الطرفين، باعتبارهم جميعًا شرق أوسطيين. ثانيًا، أدى هذا التوزيع الجغرافي الذي "طرد" الشرقيين إلى أماكن نائية نسبيًا، أو طور الإعمار، إلى إحداث تقسيمات عامودية داخل الطبقة العاملة الإسرائيلية. منذ البداية، تشكلت الطبقة العاملة الشرقية داخل إسرائيل باعتبارها ذات أجر أدني، غير منظمة، مهملة من قبل الهستدروت، خاصة وأن فرص نضالها العمالي كانت متواضعة في ظل الابتعاد عن المركز الصناعي.[18]

---

[15] Ibid.

[16] شطريت، *الصراع الشرقي في إسرائيل: 1948-2000*، 97.

[17] Oren Yiftachel, "Social Control, Urban Planning and Ethno-Class Relations: Mizrahi Jews in Israel's 'Development Towns,'" *International Journal of Urban and Regional Research* 24, no. 2 (June 2000): 418–38, doi:10.1111/1468-2427.00255.

[18] سفارسكي، *الشرقيون والأشكناز في إسرائيل: التقسيم الإثني للعمل*.

يمكن القول إن الشرقيين يشتركون في حيثيات تلك المواجهة الأولى التي جمعت الشرقي مع الأشكنازي داخل دولة استعمارية وحديثة العهد. أفرزت هذه البداية التي تعتبر قاسمًا مشتركًا بين اليهود الشرقيين، سياقات تاريخية مختلفة ومتنوعة من تطور الشرقيين في اتجاهات مختلفة. لا يمكن للدراسة أن تروي تاريخ اليسار الشرقي وحسب دون أن تعرج على السياق العام للمسألة الشرقية، والمسارات المختلفة التي اتخذها نضال الشرقيين ضد المؤسسة الأشكنازية. فمن بين الشرقيين، ظهر اليمين الشرقي واليسار الشرقي، ويمكن التمييز بين العلماني الشرقي والحريدي الشرقي...الخ. في القسم التالي، ستركز الدراسة على أهم المحطات التاريخية التي يمكن وصفها بأنها محطات نضالية سعى الشرقيون من خلالها إلى تحقيق مساواة وعدالة على أكثر من صعيد داخلي (شرقي-أشكنازي) وخارجي (إسرائيلي-فلسطيني).

القسم الثاني	محطات من التاريخ الاجتماعي لليهود الشرقيين داخل إسرائيل

كانت المكانة الدونية للشرقيين تستند إلى أسس مادية ولها تجليات ثقافية خطابية، وكانت النخب اليسارية الأشكنازية الحاكمة هي المسؤولة عن ترسيخ هذه الدونية. ساهم هذا الواقع الاجتماعي في اندلاع العديد من التمردات والاحتجاجات الشرقية التي كانت موجهة ضد الدولة والمؤسسات الحاكمة. لم تصل هذه الاحتجاجات إلى نهايتها بعد، لكنها تطورت عبر السنوات لتفرز أشكالًا نضالية واحتجاجية مختلفة.

وكما يبين هذا القسم، فإن الجزء الأكبر من اليهود الشرقيين أرادوا وضع حدّ لحالة اللامساواة بين الشرقيين والأشكناز من خلال إثبات صهيونيتهم وانتمائهم لمشروع الدولة اليهودية، وبالتالي لم ينتقدوا مؤسسة الدولة وبنيتها الاستعمارية وإنما ثاروا ضد هيمنة اليسار الصهيوني المتمثل بحزب مباي، الأمر الذي يفسر انزياح هؤلاء الشرقيين نحو اليمين الصهيوني. بينما رأى قسم آخر أن إنهاء حالة اللامساواة يكون من خلال انتقاد بنية الدولة القائمة على هرميات إثنية، وبالتالي كان نضالهم بالضرورة ذا طابع يساري راديكالي موجه ليس فقط ضد الهيمنة الأشكنازية وإنما ضد البنية الاستعمارية بشكل عام.

في ما يلي، سيتم الوقوف عند محطات مختارة من تاريخ تطور النضال الشرقي في إسرائيل لتتبع هذه السيرورة المعقدة التي من خلالها توزع الشرقيون على معسكري اليمين واليسار. ولا تقترح هذا الدراسة النظر إلى هذه الأحداث باعتبارها تتبع مسار تطور خطي غائي، وإنما هي أحداث توضح كيف أن الشرقيين كأحد مكونات التناقضات الاجتماعية داخل إسرائيل كانوا يعبرون عن أنفسهم بأشكال مختلفة، ويتفاعلون مع مكوناتهم الداخلية (الأشكناز-الشرقيين) ومحيطهم الخارجي (الصهيوني-الفلسطيني) بطرق متنوعة.

تمردات وادي الصليب - 1959

قام الشرقيون منذ السنوات الأولى لقدومهم إلى إسرائيل بمظاهرات واحتجاجات ضد أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، في تل أبيب ويافا والرملة وغيرها، لكنها لم تأخذ شكلها المنظم ولم تفرز قيادة ميدانية إلا في العام 1959 مع اندلاع تمردات وادي الصليب- أحد أحياء مدينة حيفا.[19] ففي حيفا حظي اليهود الأشكناز المقيمون في المدينة بمناطق سكنية راقية (مثل منطقة هادار) بينما تم وضع الشرقيين في أحياء فقيرة تفتقر إلى البنى التحتية في أحياء فلسطينية تم تهجيرها وكانت مبانيها على خلفية الحرب في حالة صعبة، وتم تسكين عدة عائلات في بيت واحد ما تسبب في حالة اكتظاظ، ومن بين 20 ألف شخص عاشوا في وادي الصليب كان هناك نحو 17 ألف شرقي، الذين طفح بهم الكيل في العام 1959من شدة التمييز الذي يلمسونه في حياتهم اليومية.

بتاريخ 8 تموز من العام نفسه، تشاجر يعقوب القريف، وهو يهودي مغربي من حي وادي الصليب، مع إسرائيليين آخرين، فتعاملت الشرطة معه بطريقة ما كانت لتتعامل بها لو كان من أصول أشكنازية، إذ أطلقت عليه النار، فانتشر خبر مقتله بين

[19] شطريت, *الصراع الشرقي في إسرائيل: 1948-2000*, 96.

السكان. كانت هذه الشرارة التي أشعلت سلسلة من المظاهرات وأعمال التخريب سخطًا على النظام. لقد هاجم الشرقيون من أبناء الحي المؤسسات التي تشكل رمزًا لسلطة الأشكناز، مثل مراكز حزب المباي والهستدروت والشرطة.

حسب الباحثة يفعات فايس، كانت أحداث وادي الصليب تأسيسية لدرجة أن اليهود الشرقيين بشكل عام، لكن المغاربة بشكل خاص، باتوا حاضرين في المخيال السياسي والاجتماعي في إسرائيل بناء على هذه الأحداث التي ساهمت في صياغة الوعي السياسي للشرقيين باعتبارهم مضطهدين وواقعين في أسفل السلم الاجتماعي ليس لسبب، إنما لكونهم غير أشكناز. لقد كان الجيل الأول من الشرقيين هو الذي أشعل أحداث وادي الصليب. الاحتجاجات العارمة التالية التي قام بها الشرقيين كانت في العام 1971، مع ولادة تنظيم الفهود السود. بين أحداث وادي الصليب وتنظيم الفهود السود، كان عقد الستينيات يتسم بشلل نسبي في ما يتعلق باحتجاجات الشرقيين.

تبعات حرب حزيران 1967

كان لحرب حزيران، والنتائج التي ترتبت عليها، دور في إعادة صياغة المسألة الشرقية في إسرائيل. فالشعار "وحدة الدم" الذي جمع بين الأشكناز والشرقيين أثناء المعارك، لم يتسمر أثناء "توزيع الغنائم"، على الأقل في العقد الأول. لقد أعقب "انتصار" الجيش الإسرائيلي نمو اقتصادي متسارع تمثل في تطوير الصناعات العسكرية وارتفاع حاد في المشتريات العسكرية التي تخدم هذا التطور. مرة أخرى، كان المستفيد الأول من هذا الفقاعة الاقتصادية هم الأشكناز من الطبقتين العليا والوسطى، بينما لم ينل الشرقيون الذين بفعل آليات تقسيم العمل لم يشكلوا جزءًا من هذا الاقتصاد الصناعي-العسكري، جزءًا من الكعكة. من هنا يمكن لنا أن نفهم السياق الذي جاء فيه أحد شعارات الفهود السود بعد سنوات قليلة: "إما أن تكون الكعكة للجمع، أو أن لا تكون هناك كعكة".[20]

لكن تبعات حرب حزيران لم تنعكس فقط بشكل سلبي على الشرقيين، بل كانت هناك "فرص كامنة"، وكانت وحدها قادرة على إحداث نقلة إلى الأعلى في أوضاع الشرقيين الاجتماعية-الاقتصادية في العقود التالية. أولًا، في العام 1970، أعلن موشيه ديان أن "الخط الأخضر" تمت ازالته عمليًا، وأن الفلسطينيين من سكان الأرض المحتلة باتوا يعتمدون اقتصاديًا على إسرائيل. لقد شكلت الأرض المحتلة منبعًا للأيدي العاملة الرخيصة التي، بمجرد دخولها إلى سوق العمل الإسرائيلي، ساهمت بشكل غير مباشر في إعادة ترتيب الهرميات الاجتماعية-الاقتصادية داخل إسرائيل. فمثلا، تم دمج الفلسطينيين من الأرض المحتلة في الأعمال الدنيا فحلّوا مكان الفلسطينيين داخل إسرائيل الذين تمكنوا من تحسين ظروفهم من خلال "الارتقاء" إلى أماكن عمل ذات جودة أعلى. وفي السياق نفسه، تحول جزء كبير من فلسطينيي الأرض المحتلة إلى عمال مزارعين داخل المستوطنات الزراعية الشرقية، الأمر الذي سمح للشرقيين بالانتقال من مضطهَدين اقتصاديا على يد الأشكناز إلى مضطهِدين للفلسطينيين. هذا الارتقاء الاجتماعي الاقتصادي للشرقيين، الذي كان سببه الفلسطينيون من الأرض المحتلة (على قاعدة "قف على كتف الفلسطيني فتصبح في وضعية اجتماعية أعلى")[21] ساهم بشكل أو بآخر في إتلاف بذرة اليسار التي كادت تنبت بين الشرقيين، وجعلهم أكثر قربًا من التيار اليميني الإسرائيلي الذي يدعم الاستيطان، بحيث أن المساواة الإثنية-الطبقية بين الشرقيين والأشكناز ستكون ممكنة في

[20] شطريت, *الصراع الشرقي في إسرائيل: 1948-2000*.
[21] ibid. 131-132

حال الحفاظ على الاضطهاد القومي ضد فلسطينيي الأرض المحتلة. ثانيًا، تم إرسال العديد من الشرقيين للاستيطان في الأراضي المحتلة في الضفة الغربية. على العكس من الفترة السابقة (1948-1967) التي تم منح الشرقي فيها بنايات قديمة كانت ملكًا للفلسطينيين، بعد العام 1967 بدا وكأن الشرقيين أصبحوا "حالوتسيم" وبإمكانهم أن يبنوا أحياء خصيصًا لهم. وعليه، أصبح الشرقيون المستوطنون موالين للنظام الإسرائيلي الحاكم، لأن لديهم الكثير مما يمكن أن يخسروه، وبحاجة حقيقية لحماية المنزل.[22]

تنظيم الفهود السود- 1971

لكن لا بد من الإشارة، إلى أن التبعات السلبية للاحتلال على أوضاع الشرقيين (الفقاعة الاقتصادية التي حسنت من أوضاع الأشكناز) كانت مباشرة وفورية، بينما أن التبعات الإيجابية للاحتلال على أوضاع الشرقيين (الاستيطان، إعادة تنظيم سوق العمل) كانت تحتاج إلى عدة سنوات لتظهر إلى السطح. في الأثناء، كان أبناء الجيل الثاني من الشرقيين يكتمون حقدهم الطبقي والإثني على المنظومة الأشكنازية بشكل سيفجر تمردات "الفهود السود" واسعة النطاق في العام 1971. ويعتبر تنظيم الفهود السود من أهم الاحتجاجات الشرقية والتي لا تزال أصداؤها حاضرة في الذاكرة الإسرائيلية بشكل عام، والذاكرة الشرقية بشكل خاص حتى اليوم. والسبب أنها تعتبر من أهم المحطات التاريخية في تاريخ النضال الشرقي والتي ساهمت بشكل ملموس في بلورة النواة اليسارية داخل الشرقيين.

انطلقت احتجاجات الفهود السود في العام 1971 في حي المصرارة بالقدس. في تلك الفترة، كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الحي تكشف بشكل مفضوح المدى الذي وصل إليه الشرقيون: البطالة العالية، أجور العمال المتدنية، المهن غير الماهرة لمن يعملون، نظام التعليم المتدني جدًا لمدارس الشرقيين، ظروف السكن الكارثية. بالإضافة إلى أن المصرارة كانت، بين 1948-1967، حيًّا يقع على خط التماس ويشهد العديد من المناوشات بين طرفي خط وقف إطلاق النار، فإن الحي أيضًا كان بقعة شرقية سوداء محاطة بأحياء أشكنازية راقية جدًا.

يقدر الباحثون بأن نواة الاحتجاجات كانت عبارة عن نحو 10 شبان (18-20 سنة)، من أصول مغربية. تأثر هؤلاء الشبان، الذين ترك معظمهم صفوف المدرسة في وقت مبكر نتيجة الظروف القاسية، سياسيًا وأيديولوجيًا من عدة أطراف. عالميًا، تأثر هؤلاء الشبان بتجربة حزب الفهود السود الأميركي (1966) وانتفاضة باريس الشبابية (1969)، وشحذوا من التجربتين العديد من الأفكار التمردية ذات التوجه اليساري الماركسي. لكن على الصعيد الإسرائيلي، تأثر هؤلاء الشبان بمجموعة من الموظفين الشرقيين النقديين العاملين داخل بلدية القدس، الذين ساهموا في تحويل الغضب الكامن لدى الشبان إلى نضال مطلبي وحراك اجتماعي. من جهة أخرى، تأثر هؤلاء الشبان بأعضاء حركة متسبان (البوصلة) الإسرائيلية اليسارية الراديكالية حيث جالسوهم على مدار ليال طويلة في مقاهي القدس ليتحدثوا عن الثورات والتمردات وظروفهم المعيشية. وأخيرا، تأثر هؤلاء الشبان بحفنة من الطلبة الجامعيين اليساريين في إسرائيل والمناهضين للصهيونية.[23]

---

[22] ايريس حافاتس, "الاحتلال حوّل الشرقيين من ضحايا للصهيونية إلى عملاء لها," *سيحا ماكوميت (حديث محلي)*, https://bit.ly/3ciSZqc.2016 ,

[23] Tamar Gozansky, *Mizrahi Communists: The Struggle against Ethnic Discrimination and for Housing Rights*, ʻIyun - Ḥevrah (Ḥefah: Pardes, sifrut ʻIvrit mitḳademet, 2018).

في آذار 1971، رفضت الحكومة الإسرائيلية طلبًا بتنظيم مظاهرة أمام مقر بلدية القدس تقدم به الشبان الشرقيون، ونفذت اعتقالات في صفوفهم. كان لاعتقال الشبان من أعضاء الفهود السود صدى واسع ساهم في تحريك المياه الراكدة بين صفوف فئات أوسع من الشرقيين. وسرعان ما بدأت تنتظم مسيرات واحتجاجات رغمًا عن الشرطة الإسرائيلية داخل القدس، ترافقت مع إطلاق بيانات ثورية من قبل "الفهود السود". لقد ولدت حركة الفهود السود كتنظيم، وليس كتمرد ارتجالي، حيث أخذ التنظيم يبلور نفسه، وبرنامجه السياسي، ويفرز قادته وأهمهم كوخافي شيمش، تشارلي بيطون، وروفين ابرجيل. وقد ترأس التنظيم شاب يدعى سعاديا مارتسيانو وكان تقريبًا الوحيد الذي يجمع عليه كل المشاركين.

لقد تحول تمرد الفهود السود إلى كرة ثلج تتدحرج وتكبر دون أن يتمكن النظام الحاكم من لجمها بسهولة. وكانت مطالبها تعبر عن مفهوم راديكالي للعدالة الاجتماعية مثل: المساواة في السكن، منع الشركات المتفرعة عن وزارة الإسكان، مثل عاميدار، من التحكم بمصير الشرقيين، تطوير المدارس وتوفير فرص عمل. كما أن نضال الفهود السود لم يكن موجهًا فقط ضد الدولة الأشكنازية وحسب، وإنما أيضًا ضد المنظمات الشرقية التي كانت تهيمن على الشرقيين أنفسهم وتنساق بكل انتهازية مع توجهات الدولة الأشكنازية وتستخدم من قبلها في إسكات صوت الشرقيين.[24]

لقد اشتهر الفهود السود بأساليب تمردية "خارجة على قانون" مثل سرقة الطعام والحليب من أحياء القدس "الراقية" وتوزيعه على الشرقيين، وإلقاء زجاجات حارقة وتوزيع بيانات ثورية. بعد نحو عام من بدء التظاهرات المستمرة، وبالتحديد في كانون الثاني 1972، نظم الفهود السود مظاهرة أمام المقر الذي عقد فيه الكونغرس الصهيوني العالمي في القدس، واتهموا الحركة الصهيونية نفسها بأنها تسببت بشكل مقصود وممنهج في ضائقتهم. ومع ذلك، كان الفهود السود باستمرار يحاولون إثبات صهيونيتهم التي أرادوها تشاركية وقائمة على المساواة وليس على الهرمية الطبقية.

كان الفهود السود أول تنظيم مركزي هرمي يقوم على قيادة وقاعدة شرقيتين. شكل حجم الاحتجاجات ومداها (وإن كان محصورًا في القدس في بداياته) انعطافه حقيقية، وأُخرجت "المسألة الشرقية" من مكانتها القديمة المخفية والمقموعة والقابلة للإدارة إلى مكانتها الجديدة التي يصعب السيطرة عليها والتي تستدعي تحولات فعلية في الحقل السياسي والوعي الاجتماعي الإسرائيليين. ثانيًا، شكل تنظيم الفهود السود حالة يسارية راديكالية يمكن وصفها بأنها ما فوق الصفر وما دون تهديد صهيونية الدولة. سبب هذه المساحة الفضفاضة هو غياب برنامج سياسي إستراتيجي، وعدم القدرة على تشكيل بوتقة صهر لدمج جماهير واسعة جدًا من الشرقيين. وعليه، يمكن الادعاء بأن انحسار احتجاجات الفهود السود لاحقًا (1972-1973) أدى إلى فرز حقيقي في أوساط الشرقيين بين يمينيين تحالفوا مع الليكود ويساريين تبعثروا على أكثر من حركة وحزب. ثالثًا، على الرغم من وجود تمثيل للشرقيين داخل الكنيست منذ بدايات الدولة، فإنه كان محدودًا وتابعًا إلى، أو منضوياً تحت جناح، أحزاب أشكنازية متنوعة. فتحت تجربة الفهود السود أبواب البرلمان الإسرائيلي لدخول الشرقيين بشكل واسع، إما من خلال أحزاب خاصة بهم أو من خلال تحالفات عريضة مع أحزاب أشكنازية.

تعتبر تجربة الفهود السود حالة غنية لم تأخذ بعد حقها الكامل من التمعن والدراسة النقدية. ولغرض هذا البحث، ثمة أمر في غاية الأهمية يندرج في اهتمام هذه الورقة: على العكس من التوجهات اليسارية الحدسية التي سادت أحداث وادي الصليب، فإن احتجاجات الفهود السود أنتجت خطابًا يساريًا بين صفوف المشاركين من الشرقيين. أحيانًا، كان أعضاء الفهود السود مدفوعين بهويتهم الطبقية أكثر من كونهم مدفوعين من هويتهم الإثنية الشرقية (حنة 260). لكن هذه النواة اليسارية الأيديولوجية لم تغادر

[24] شطريت, *الصراع الشرقي في إسرائيل: 1948-2000*.

"فترة الطفولة" ولم تنضج لتتحول إلى مشروع استقطابي وبديل عن "اشتراكية" الحركة الصهيونية التي تعود إلى فترة الييشوف التي لا يزال يمثلها حزب مباي. يترتب على هذا التوصيف أمران:

أولًا، منذ البداية كانت الهوية اليسارية الطبقية لاحتجاجات الفهود السود تنطوي على تناقضات موضوعية أدت إلى حصرها في داخل فئات قليلة من الشرقيين ومنع تطورها إلى مشروع إسرائيلي شامل. فالاضطهاد الطبقي في حينها كان سببه الهوية الشرقية وليس موقع الفرد في النظام الاجتماعي-الاقتصادي. وعليه، لم تشكل هذه البذرة اليسارية الثورية عامل جاذب لجماهير الأشكناز الذين يصنفون في مواقع اجتماعية واقتصادية مشابهة.

ثانيًا، من المهم ربط هذا التناقض بين الهوية الطبقية والهوية الإثنية بالسياق الاستعماري الاستيطاني الذي يقدم مدخلًا لفهم فرص (أو انعدام فرص) تطور الصراع الطبقي في مجتمع المستوطنين، خصوصًا عندما تكون مسألة الأصلانيين لا تزال قائمة وتفرض نفسها على تعريف المجموع والفرد وأولويات النضالات. فإما أن يرتبط نضال الشرقيين ضد الأشكناز مع الاضطهاد الأوسع القائم على المستوى القومي (وهذا ما حاول اليسار الشرقي فعله)، وإما أن يتم التنكر للمسألة القومية ومحاولة إنهاء معاناة الشرقيين من خلال حلول صهيونية (وهذا ما قام به معظم الشرقيين الذي توجهوا إلى معسكر اليمين). ولا بد من الإشارة إلى أن السياق التاريخي لانطلاق احتجاجات الفهود السود كان يقلل من أرجحية الخيار الأول الذي يعني أن الفهود السود سيتحولون إلى أعداء المشروع الصهيوني وإلى "حفاري قبور" دولة اليهود. في المقابل، كان السياق التاريخي ذاته (الانتصار في حرب حزيران، التطور الاقتصادي المتسارع، الاوفوريا اليهودية بإقامة دولة حداثية) يرجح خيار حل "المسألة الشرقية" من خلال تعميق الاضطهاد القومي بحق الفلسطينيين. لكن عند الحديث عن الصراع القومي ورؤية الفهود السود للمسألة الفلسطينية، يمكن تلمس تيارين مختلفين داخل الحركة. من جهة، تأثرت فئة قليلة (يرأسها شمعون كوخافي) بأفكار حركة ماتسيبين الماركسية، ونظر إلى الصراع الصهيوني-الفلسطيني باعتباره صراعًا استعماريًا لا بد من رده إلى جذوره: النكبة. في المقابل، معظم أعضاء الفهود السود لم يتناغموا مع أفكار ماتسيبين، ولم يشاطروا كوخافي رؤيته السياسية، ورأوا في الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني صراعًا سياسيًا يتعلق بالأراضي المحتلة عام 1967. من هنا، حتى يسارية الفهود السود كانت تنطوي على تناقضات أكثر من كونها تعبر عن تطور خطي لخطاب يساري واضح المعالم.[25]

في البحث في مآلات احتجاجات الفهود السود، نرى أن النواة اليسارية التي قادة التمردات كانت راديكالية بمكان لدرجة أنها بدأت بإقامة علاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية منذ العام 1972. على العكس من بن هاروش (أحد قادة احتجاجات وادي الصليب) الذي طالب بإنهاء الحكم العسكري على فلسطينيي الداخل، فإن الفهود السود طالبوا بإقامة دولة فلسطينية وانهاء احتلال العام 1967. وبينما لا يمكن إنكار هذه الخطوة الجريئة النابعة عن فهم عميق لتشابك الصراع الطبقي-الإثني-القومي لدى الفهود السود، إلا أنها لم تكن تعني إنهاء المنظومة الاستعمارية بشكل راديكالي. فموقف اليسار الشرقي في حينها (وربما حتى اليوم) هو إنهاء معاناة الشرقيين ضمن دولة إسرائيل وليس ضمن برنامج يتجاوز دولة إسرائيل أو يشكل حالة نفي لها؛ الأمر الذي يستثني الغبن التاريخي الذي حل باللاجئين الفلسطينيين عام 1948.

مع اندلاع حرب يوم الغفران عام 1973، توجهت أنظار الشارع الإسرائيلي واهتماماته إلى مسائل أخرى تم تصنيفها على أنها أكثر أهمية من النضال الشرقي. فلطالما شكلت الحروب الإسرائيلية بوتقة صهر لتجميع الإسرائيليين حول أجندة "وطنية" جامعة

[25] يهودا شنهاف, مقابلة مع يهودا شنهاف، أجراها وليد حباس بتاريخ 24 حزيران، n.d.2021 .,

تتعالي على النزاعات والتصدعات الداخلية. وعليه، شارك اليهود الشرقيين في الحرب، على اعتبار أن الخدمة الوطنية والدفاع عن العلم هي واجب إسرائيلي وليس واجبًا أشكنازيًا. بل إن اليهود الشرقيين حاولوا التذكير مرارًا وتكرارًا بدورهم في حروب العام 1967 والعام 1973 في محاولة لانتزاع اعتراف أشكنازي بدورهم الذي لا يقل صهيونية عن المؤسسين الأوائل للدولة.

في أعقاب الحرب، وقف الفهود السود أمام مفترق طرق: إما التحلل والاندثار وأما التحول إلى حزب برلماني. على إثر هذا النقاش، انشق الفهود السود بين من فضل الاكتفاء بانتخابات بلدية وسلطات محلية (يمثله رؤوبين ابرجيل) وبين من استهوته فكرة الدخول إلى الكنيست (سعاديا مارتسيانو). في النتيجة، أدى توزيع أعضاء الفهود السود على أكثر من مسار سياسي إلى انتهاء احتجاجاتهم دون أن تنتهي المسألة الشرقية.

تبعات حرب 1973: عودة شعار "وحدة الدم"

شكلت حرب عام 1973 بداية النهاية لهيمنة حزب مباي على الحياة السياسية وذلك بسبب الهزيمة التي حلت بإسرائيل على الجبهة المصرية بالتحديد. ليس أدل على انزياح المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين من نتائج انتخابات الكنيست الثامنة (1973) والتاسعة (1977). ففي انتخابات عام 1973، ارتفعت مقاعد الليكود من 26 إلى 39 مقعدًا، وتراجع اليسار الأشكنازي (والذي حول اسم حزبه إلى "المعراخ") من 56 إلى 51 مقعدًا، لكنه ظل في السلطة. أما في انتخابات العام 1977 فقد استطاع اليمين التنقيحي بقيادة مناحيم بيغين الاستحواذ على السلطة لأول مرة. ثمة ثلاثة أسباب رئيسة لهذا الانزياح اليميني. أولًا، أجبار إسرائيل على الانسحاب من سيناء بعد حرب 1973 كان له تأثير كبير على ردكلة المجتمع الإسرائيلي، وإعادة إنتاج الخطاب الصهيوني من خلال أدوات دينية خلاصية. ثانيًا، منذ الستينيات، سعى الشرقيون جاهدين لاستبدال "النخبة الحاكمة" الأشكنازية اليسارية باعتبارها السبب الرئيس لحرمانهم، فكان الليكود هو البديل الحقيقي للشرقيين. ثالثًا، التغييرات الاقتصادية في عمق المجتمع الإسرائيلي التي ستتواكب بعد عقد من الزمن (في السبعينات) مع المشروع النيوليبرالي الذي روج له تاتشر وريغين، مفضية إلى أزمة كبرى في الاقتصادي الإسرائيلي (في الثمانينيات)، ومنذرة ببداية إسرائيل العولمية النيوليبرالية. كان لهذا التغيير العميق دلالات مهمة، قد لا يكون لها متسع للنقاش هنا، لكنها ساهمت في تقويض البنية التحتية لإسرائيل الاشتراكية وهدمت القواعد المتينة التي كان يستند إليها اليسار الأشكنازي.[26]

بالتركيز على النقطة الثانية، ترى عالمة الاجتماع الإسرائيلية دانا كبلان، بأن الليكود هو من اختار أن يكون الشرقيون من بين ناخبيه الأساسيين، أكثر من الاعتقاد بأن الشرقيين هم الذي اختاروا الليكود وهذا يفسر الكثير عن علاقة الليكود الأشكنازي بالشرقيين.[27] لكن، هناك آخرون يرون أن الشرقيين أيضا وجدوا في الليكود بيتا قادرين أن يمارسوا فيه "مواطنتهم" السياسية التي طُمست من قبل اليسار الأشكنازي. ومهما يكن من أمر، فإن الليكود لم يكن أقل أشكنازية من حزب مباي (ولاحقًا حزب العمل)، بيد أن الفرصة التي منحت للشرقيين للمشاركة في الإطاحة بحزب مباي، كان لها تبعات مهمة على مستقبل الحياة السياسية للشرقيين بشكل عام، واليسار الشرقي بشكل خاص. تهمنا اثنتان من هذه التبعات في هذا السياق: أولًا، راحت فئات

[26] Asa Maron and Michael Shalev, eds., *Neoliberalism as a State Project: Changing the Political Economy of Israel*, First edition (Oxford, United Kingdom ; New York: Oxford University Press, 2017).

[27] جال ليفي, "لماذا يستمر اليهود الشرقيون بالتصويت لليكود؟," *اللسعة (هاعوكيتس)*, 2019. https://bit.ly/3gGWuIa ,

واسعة من الشرقيين تنزاح تدريجيًا نحو الفكر السياسي اليميني الذي يمثله الليكود. لم يكن تحالفها مع الليكود هو السبب الوحيد لذلك، بل إن الشرقي في أعماق سايكولوجيته، إن صح التعبير، كان يبحث عن فرصة لإثبات صهيونيته التي لا تقل عن صهيونية الحالوتسيم الأشكناز الذين بنوا المستعمرات الأولى في فترة اليشوف. إن الحفاظ على كامل أرض إسرائيل بما فيها الأرض المحتلة عام 1967، أصبحت أحد المكونات الأساسية في الفكر السياسي لليمين الصهيوني، بحيث أن انتماء الشرقيين لليمين الصهيوني سيجعلهم في مرتبة صهيونية "حالوتسية-طلائعية" لا تقل في أهميتها عن فترة اليشوف. ثانيًا، سمح أفول نجم اليسار الأشكنازي الذي هيمن بشكل صارم على العملية السياسية بفتح المجال أمام الشرقيين للدخول إلى الحياة السياسية بشكل شبه مستقل، على العكس من الفترة السابقة التي كانوا فيها إما تابعين للمباي، أو منضوين تحت عباءته. فقد شهد عقد الثمانينيات ولادة أحزاب شرقية مثل شاس (حزب المتدينين المتزمتين السفارديم وأكثرهم من أصول تونسية ومغربية).[28] أما بالنسبة لليسار الشرقي، فإن هذا التغييرات الدراماتيكية في المشهد السياسي جعلته ينتظر حتى منتصف الثمانينيات لكي يعود ليظهر بشكل منظم.

الجبهة الشرقية- 1986

في العام 1986، شكلت مجموعة من الناشطين الشرقيين اليساريين "الجبهة الشرقية". بقدر ما كانت الجبهة الشرقية تجربة تاريخية مهمة، بقدر ما تهملها الأدبيات المتعلقة باليسار في إسرائيل ولا تعطيها حقها الكافي من النقاش لدرجة أنه يصعب العثور على أدبيات ومراجع لفهمها. يمكن القول إن الجبهة الشرقية نشطت بين 1986 و 1989، في تلك الفترة التي شهدت بدايات الانتفاضة الفلسطينية الأولى، قام إسحق رابين، باعتباره وزير الجيش في حينها، بإعطاء أوامره للجنود والضباط بأن "يكسروا عظام" الفلسطينيين بهدف ردع الانتفاضة. لاقى هذا الأمر العسكري العديد من الاعتراضات في أوساط الجنود، بيد أن فئة ليست بقليلة من الجنود الشرقيين رفضوا الانصياع للأمر، وتمردوا على الخدمة العسكرية، بعضهم تم اعتقاله و"تأديبه عسكريا". كان جزء من هؤلاء الجنود منتظمين بداخل الجبهة الشرقية كتنظيم كان يسعى إلى إعادة قرع جدران الخزان في ما يخص الاضطهاد بحق الشرقيين. على ما يبدو أن إنشاء "شاس"، وتحالف الشرقيين مع الليكود ساهما في التقليل من حدة النقاش المتعلق بالشرقيين المضطهدين والمغيبين عن المشهد السياسي. لكن أفراد الجبهة الشرقية حاولوا أن يعيدوا "المسألة الشرقية" إلى مقدمة المشهد مرة أخرى، لكنهم استندوا إلى رؤية سياسية مختلفة.

أحد أهم الركائز التي قامت عليها الجبهة الشرقية (على العكس من اليسار الأشكنازي) هي الربط الجدلي بين اضطهاد الشرقيين في إسرائيل (اضطهاد إثني-طبقي) واضطهاد الفلسطينيين في الأرض المحتلة (اضطهاد قومي). هذا يعني، أنه لا يمكن الفصل بين هرميات الاستغلال والاضطهاد الداخل-إسرائيلية وبين هرميات الاستعمار الإسرائيلية-الفلسطينية، لدرجة أنه ليس بالإمكان حل مشكلة الشرقيين بمعزل عن القضية الفلسطينية. فالهرميتان نجمتا بشكل متوازٍ ومتشابك عن الامتيازات الأشكنازية.[29]

لكن الربط الذي أحدثته الجبهة الشرقية بين قضية الشرقيين والمسألة الفلسطينية لم يرق إلى مستوى تفكيك البنية الاستعمارية من خلال "نبش" الجذور التاريخية التي سمحت بولادة المسألتين (الشرقية والفلسطينية). ومع ذلك، لا يمكن الاستهانة بالتجربة التاريخية للجبهة الشرقية التي وضعت العلاقة بين مسألة الشرقيين والمسألة الفلسطينية على بداية الطريق الصحيح، بحيث أدركت

---

[28] نيسيم ليون, "انقلاب 1977 ودوره في ظهور حركة شاس," *إسرائيل: مجلة دراسات الصهيونية ودولة إسرائيل* 15 (2009): 1–33.

[29] Amor, "An Israeli History of Mizrahi Left."

أن مسببات المسألتين تعود إلى جذر واحد: الهيمنة الأشكنازية. لقد تتوج عمل الجبهة الشرقية، في نهاية حياتها السياسية عام 1989، بلقاء واسع جمع نخبة من الشرقيين الناشطين والمثقفين والكتاب مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في مدينة طليطلة الإسبانية. لم يهدف اللقاء إلى إطلاق مشروع مفاوضات حول "حل القضية الفلسطينية"، وإنما إلى البحث عن الهويات المشتركة بين اليهود الشرقيين والفلسطينيين التي قد تشكل جسرًا يمكن من خلاله صوغ برنامج عمل سياسي مشترك لاحقًا.

الخلاصة

التاريخ الاجتماعي للشرقيين داخل إسرائيل هو تاريخ مركب تتقاطع فيه الاثنية والقومية والطبقة داخل دولة استعمارية تتسم أصلًا بالتراتبيات الاجتماعية. ومع أن الشرقيين داخل إسرائيل في انزياح مستمر نحو اليمين منذ أوساط السبعينيات، إلا أن الفئة التي نطلق عليها هنا اليسار الشرقي لا تزال صوتًا واضحًا وبارزًا في إسرائيل على الرغم من كونها أقلية داخل كتلة الشرقيين.

لا يمكن إغفال أهمية اليسار الشرقي في إسرائيل على الرغم من عدم تجانسه أو انضوائه تحت مظلة تنظيمية أو حركية واحدة. منذ انتهاء احتجاجات الفهود السود، بدأ العديد من اليهود الشرقيين اليساريين الانضمام إلى أحزاب عربية خصوصًا الأحزاب ذات التوجهات اليسارية الديمقراطية. وباستثناء تجربة الجبهة الشرقية، لم ينضو اليسار الشرقي تحت إطار سياسي واحد لإدارة نضاله الذي لم ينته بعد. لكن في المقابل، تطور نضال اليسار الشرقي في القرن 21 ليفتح أمامه ساحات عمل أخرى إلى جانب السياسة، مثل المؤسسات، الصحافة، الإعلام، الفن، الأدب.. إلخ

القسم الثالث	تجليات اليسار الشرقي في القرن 21 المنظمات والمؤسسات والشخصيات

بشكل عام، يمكن القول إن نضالات اليسار الشرقي مرت بأربع مراحل أساسية. المرحلة الأولى قام بها المهاجرون الشرقيون أنفسهم (ما يسمى الجيل الأول) خلال عقد الخمسينيات واتسمت بالتمردات الارتجالية غير المخططة الموجهة ضد مؤسسات الدولة بشكل عام ومؤسسات الحزب الحاكم بشكل خاص. لم تفرز هذه التمردات قيادة ميدانية، ولم تصغ برنامجًا سياسيًا يسمح بوجود استمرارية نضالية.

كانت المرحلة الثانية في النصف الأول من عقد السبعينيات، حيث تحول نضال الشرقيين (من أبناء الجيل الثاني) إلى مشروع جماهيري راح يستقطب المزيد من الشرقيين ويفرز قيادة ميدانية وهيكليات تنظيمية ويعبر عن نفسه على المستوى الإعلامي والثقافي. على الرغم من أن الفهود السود هي أهم تجليات هذه المرحلة، إلا أنها لم تكن المحاولة الوحيدة. فتنظيم "الخيام" أيضًا نشط في النصف الثاني من السبعينيات وكان عبارة عن لجان أحياء تناضل من أجل الحق بالسكن والتوزيع العادل للموارد داخل الدولة.[30]

في المرحلة الثالثة، التي امتدت من نهاية السبعينيات وحتى اليوم، تحولت احتجاجات الشرقيين إلى نضالات برلمانية من خلال تشكيل أحزاب سياسية. بعض هذه الأحزاب كانت فئوية مثل حرب شاس الحريدي وبعضها كانت دينية ليبرالية مثل حزب تامي الذي ولد من رحم المفدال واندمج لاحقًا بالليكود. أما الشرقيون اليساريون فقد اندمجوا كأفراد داخل أحزاب سياسية عربية في عقد التسعينيات وبعد العام 2000. باستثناء حزب شاس، لم يتبق اليوم أحزاب سياسية قاعدتها الانتخابية من الشرقيين. كما أن معظم اليسارين الشرقيين الذين سلكوا طريق النضال البرلماني موزعون على عدة أحزاب عربية، ولا يشكلون سوية جبهة واحدة متماسكة.

المرحلة الرابعة، تتمثل في تطور نضالات اليسار الشرقي في فترة ما بعد أوسلو عندما أفرزت أشكال احتجاج مؤسساتية وثقافية. تتسم هذه المرحلة بانتظام حركات نسوية شرقية، أندية شعراء ومؤسسات عمل مجتمعي (grassroot organizations) وإعلام رقمي وصفحات إلكترونية. شهدت هذه المرحلة امتدادًا للنضال الشرقي إلى مساحات خارج الحيز السياسي، والمتمثلة في النضال الشرقي على المستوى الثقافي، الاجتماعي والنسوي. يدرك اليسار الشرقي بأن هذه المساحات لا تعتبر بديلًا عن النضال السياسي، باعتباره المعقل الرئيس الذي من خلاله يمكن انتزاع الحقوق، ولكن ثمة العديد من العوامل التي ساهمت في عدم قدرة اليساريين الشرقيين على إقامة جسم تنظيمي سياسي، أهمها الانزياح الشرقي نحو اليمين، اتفاقيات أوسلو التي أعطت شعورًا في النصف الثاني من التسعينيات بأن القضية الفلسطينية قد وصلت إلى حل نهائي.

ومهما يكن من أمر، فإن اليسار الشرقي لا يزال صوتًا واضحًا داخل إسرائيل، وله العديد من المؤسسات والساحات الإعلامية، ويمثله عدد من الكتاب والشعراء والأكاديميين والناشطين السياسيين. الفصل التالي يرصد أهم هذه المؤسسات والشخصيات.

[30] Giulia Daniele, "Political and Social Protests from the Margins: The Role of Mizrahi Jews in Israeli Grassroots Activism," *Etnografica*, no. vol. 23 (1) (February 1, 2019): 201–20, doi:10.4000/etnografica.6506.

المنصات الصحافية والإعلامية

ثمة العديد من المواقع الإلكترونية التي تعتبر لسان حال اليسار الشرقي. ولأن اليسار الشرقي لا يعتبر كتلة متجانسة ومنظمة، فإن قنواته الإعلامية والإخبارية تعتبر متنوعة أيضًا وتتوزع على عدة مواقع إلكترونية ومؤسسات وجمعيات. لقد أتاحت الإنترنت مساحة بديلة لليسار الشرقي لتقديم محتوى بديل ونقدي وغير مرتبط بالمؤسسة الرسمية. وعليه، فإن الصحافة اليسارية الشرقية تعاني، في معظمها، من شح في الموارد والميزانيات التي تمكنها من منافسة الصحافة الرسمية بشكل فعال.[31] لكن هذا لم يمنع هذه الصحافة البديلة من تقديم محتوى نقدي لاذع سواء للمؤسسة الإسرائيلية الرسمية، أو للسياسات الإسرائيلية خصوصًا في ما يتعلق بمسألة اضطهاد الشرقيين اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا. كما أنها تقدم صوتًا ناقدًا لسياسات الاحتلال بحق الفلسطينيين، وترفض ممارسات المستوطنين والجيش الإسرائيلي في مناطق عام 1967.

1. هاجادة هاسماليت (الضفة اليسارية: منصة اجتماعية ثقافية نقدية)

هي موقع إلكتروني تأسس عام 2002 كمنصة أيديولوجية يسارية تتبنى الفكر الماركسي (خصوصًا أفكار غرامشي). يقدم الموقع نقدًا يساريًا للواقع الاجتماعي والسياسي في إسرائيل، مع التركيز على قضايا الشرقيين.[32] ثمة المئات من الكتاب الذين يرفدون الموقع بمقالات وتحليلات سياسية تتعلق باليسار الإسرائيلي، المسألة الشرقية، الاحتلال الإسرائيلي، استغلال الفلسطينيين اقتصاديًا، وغيرها من المواضيع السياسية والاجتماعية. وتتيح المدونة المجال للجمهور للتفاعل مع هذه الكتابات وفتح نقاش بين الكاتب والجمهور.

بشكل عام، ترى المدونة نفسها على أنها معارضة للحرب والاحتلال و"الأيديولوجية الإسرائيلية المتغطرسة". كما أن المدونة ترفض اعتبار الفلسطينيين كـ "أعداء"، وإنما كشعب عربي فلسطيني له حقوق سياسية واجتماعية. أما في ما يخص المسألة الشرقية، فالمدونة تقدم خطابًا يساريًا راديكاليًا يرفض التعايش أو التصالح مع التمييز المنهجي للشرقيين، بل إنها تدفع تجاه خطاب إنساني مبني على مبادئ العالمية والاشتراكية. ويحظى الموقع الإلكتروني للمدونة بشعبية نسبية إذ يصل عدد زواره إلى نحو 3000 يوميًا.

2. سيحا ماكوميت (محادثة محلية)

[31] عيدن لنداو, "دليل 'لكي لا نموت أغبياء' للصحافة البديلة," *مدونة عيدن لنداو*, https://idanlandau.com/2021/01/17/alternative-2021-media-guide/.

[32] يمكن زيارة الرابط الإلكتروني لـ "الضفة اليسارية" على الرابط التالي: http://hagada.org.il

مدونة وموقع صحافي-إخباري أقيم في العام 2014، وينشر محتواه على الإنترنت،[33]، بالإضافة إلى الفيسبوك[34] ووسائل تواصل اجتماعي أخرى. يدير المدونة مجموعة من الكتاب والمصورين والناشطين، لكنها غير مرتبطة رسميًا بأي حزب سياسي وإنما تقدم نفسها على أنها مجلة لنقل أخبار الأرض المحتلة عام 1967 وتصبو إلى الوصول إلى مجتمع أكثر ديمقراطية. وتهتم سيحا ماكوميت بالكتابات المعارضة للاحتلال وتسعى إلى تحقيق السلام والمساواة والعدالة الاجتماعية والشفافية وحرية المعلومات، وتحاول فضح العنف الذي يمارسه المستوطنون في الضفة الغربية، وتقدم خطابًا تعايشيًا يركز على حقوق الأقليات في إسرائيل مثل العرب، الأثيوبيين والشرقيين. وتفرد مجلة سيحا ماكوميت قسمًا خاصًا للكتابات المتعلقة بقطاع غزة، وأوضاع الحصار والهجمات الإسرائيلية المتكررة عليه.

ويشكل اليساريون الشرقيون جزءًا رئيسًا (لكنه ليس الوحيد) من النشطاء الذي يرفدون صفحاتها بالأخبار والصور والتقارير الإخبارية والكتابات المتنوعة. ومن أهم الكاتبين في المدونة، الصحافي إوران زيو، وهو مراسل مختص بالأراضي المحتلة ويقدم محتواه بشكل بديل عن المراسلين الإسرائيليين العاملين في وكالات الأخبار الرسمية والذي عادة ما ينحازون للخطاب المؤسساتي الذي يقدم صورة انتقائية غير موضوعية عن أوضاع الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية.
ويتلقى الموقع دعمه المالي بشكل أساسي من جمهور القارئين على شكل تبرعات صغيرة ومتكررة تتيح له تغطية نفقاته. ويقيم الموقع علاقات شراكة مع منصات إعلامية نقدية أخرى مثل "جمعية 972 لتقديم صحافة مدنية" التي أقيمت من قبل صحافيين وناشطين وصانعي محتوى إسرائيليين وفلسطينيين ناقدين للاحتلال.

3. هاعوكيتس (اللسعة)

مدونة نقدية أقيمت عام 2003 بمبادرة من قبل يوسي دهان (بروفسور في القانون) وإسحق سبورتا (بروفسور إدارة اعمال) وكلاهما ناشط اجتماعي يهتم بالعدالة الاجتماعية وحقوق الانسان. أقيمت المدونة كأحد المشاريع التابعة لمركز ادفا، وتعتبر منصة لمئات الكتاب والنشطاء والخبراء المهتمين بقضايا الصراعات الاجتماعية، والاستشراق، والنسوية، والسياسة، والتعليم، والاقتصاد، والتاريخ، والثقافة، والشعر. ويمكن متابعة المدونة أيضًا باللغة العربية على الإنترنت[35] أو على صفحتها على الفيسبوك.[36] وتفرد المدونة قسمًا خاصًا لقضايا الشرقيين بالإضافة إلى قضية الاحتلال والصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. في العقد الأخير، تلقت مدونة هاعوكيتس تمويلها من عدة أطراف، أهمها مؤسسة روزا لوكسمبرغ في إسرائيل، وصندوق إسرائيل الجديد. وتنقسم المساهمات التي تنشرها المدونة إلى العشرات من العناوين وتضم: فلسطينيو 48، الاحتلال الإسرائيلي، المسألة الشرقية في إسرائيل، المساواة وحقوق الإنسان، وغيرها من المواضيع السياسية والاجتماعية والثقافية والحقوقية.

---

[33] يمكن زيارة الرابط الإلكتروني لـ "محادثة محلية" على الرابط التالي: https://www.mekomit.co.il
[34] يمكن زيارة صفحة "محادثة محلية" على الفيسبوك من خلال الرابط التالي: https://www.facebook.com/mekomit
[35] يمكن زيارة الرابط الإلكتروني لـ "اللسعة" على الرابط التالي: https://www.haokets.org/ar/
[36] يمكن زيارة صفحة "اللسعة" على الفيسبوك من خلال الرابط التالي: https://www.facebook.com/allas3a/

4. هاتساطيط (المقتبسة)

مدونة إلكترونية[37] مختصة بفضح الخطاب "العنصري والفاشي" لقادة الصهيونية منذ فترة اليشوف وحتى يومنا هذا. أنشأت المدونة الناشطة النسوية الشرقية أوتال بن ديان بين 2010-2011، وتحاول من خلالها أن تلخص كل العبارات والتصريحات العنصرية لقادة المشروع الصهيوني في ما يتعلق بالفلسطينيين، الشرقيين، اليهود المغربة، الاحتلال وغيرها. في ما يخص الفلسطينيين، تقتبس المدونة عبارات صريحة وواضحة حول النية المبيتة لقادة المشروع الصهيوني لطرد الفلسطينيين وهدم مدنهم وقراهم. أما فيما يخص الشرقيين، فتقتبس المدونة عشرات التصريحات التي تثبت أن اضطهاد الشرقيين في إسرائيل هو مسألة بنيوية، وليس عابرة، بل إنها تنبع من استعلائية أوروبية كان يتم التخطيط لها وإدارتها من قبل قادة المشروع الصهيوني.

5. "المكان الأكثر سخونة في جنهم"

"المكان الأكثر سخونة في جنهم" هو اسم موقع إلكتروني صحافي وإعلامي ناقد.[38] يقدم الموقع نفسه باعتباره صحافة بديلة غير مرتبطة برأس المال الإسرائيلي (شأن معظم وسائل الإعلام الإسرائيلية) أو بالدولة ومؤسساتها الرقابية، ويجمع بين البعد التحليل والاستقصاء الصحافي والبعد الشعبي الذي يقدم محتواه بأسلوب "أقرب إلى الجماهير".

[37] يمكن زيارة الرابط الإلكتروني لـ "المقتبسة" على الرابط التالي: https://hazatetet.wordpress.com
[38] يمكن زيارة الرابط الإلكتروني لـ "المكان الأكثر سخونة في جهنم" على الرابط التالي: https://www.ha-makom.co.il

الشخصيات

1. الموغ بيهار (Almog Behar)

شاعر وناقد أدبي ولد عام 1978 لعائلة من أصول عراقية. يعتبر بيهار من أبرز الكتاب الشرقيين الذين برزوا في سن صغير نسبيًا، حيث حصل في العام 2005 على جائزة هآرتس لأفضل قصة قصيرة عن قصته "أنا من اليهود" (وهي تحمل هذا العنوان العربي بالعبرية أيضًا). وتروي القصة كيف أن أحد أبناء الجيل الثالث من العراقيين اليهود يقرر العودة إلى اللهجة العربية التي كان يستخدمها جده اليهودي قبل أن يهاجر إلى إسرائيل. ثم إن هذا الفتى أثر على شرقيين آخرين عادوا بدورهم إلى لغتهم الأم في بلدانهم العربية الأمر الذي يشير إلى غلبة الهوية العربية على الإسرائيلية في أحداث القصة.
بالإضافة إلى الأشعار والروايات التي تعالج قضية الشرقيين من منظور نقدي، فإن بيهار كان أيضا ناشطًا سياسيًا على صعيدين. من جانب، كان ناشطًا في القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تخص الشرقيين بشكل خاص. فمثلًا، قاد حركة تسمى "الفهود السود الجدد" في العام 2008 والتي رشحت نفسها لانتخابات بلدية القدس. كما أنه نشط في قضايا تتعلق بالسكن وتوزيع الأراضي داخل إسرائيل. ومن أشهر رواياته الطويلة، رواية تشحلة وحزقيل - بغداد في القدس، بابل في أورشليم، والتي قام المترجم المصري نائل الطوخي بترجمتها إلى العربية في العام 2012.

من جانب ثانٍ، نشط بيهار في قضايا تتعلق بعلاقات اليهود بالعرب، وحقوق الفلسطينيين. في العام 2011، كان بيهار واحدًا من عدة شخصيات يهودية شرقية قامت بصياغة بيان "روح جديدة" في أعقاب بدء ما بات يعرف بالربيع العربي.[39] ودعا بيهار بالإضافة إلى عشرات اليهود الشرقيين الموقعين على البيان إلى تحرر الشعوب العربية من الأنظمة الدكتاتورية، ورأوا في الربيع فاتحة لإعادة العلاقات بين الشرقيين في إسرائيل من أبناء الجيل الثاني والثالث، وبين الجاليات اليهودية في موطنهم الأصلي والشعوب العربية بشكل عام. لكن من أهم المبادرات التي قام بها بيهار بصحبة شرقيين آخرين، هي مبادرة "الشرقية المشتركة" وهي مبادرة لشخصيات من اليسار الشرقي تهدف لتشكيل قائمة عريضة تضم شرقيين بالإضافة إلى القائمة العربية المشتركة. حسب بيهار، فإن اليسار الشرقي الذي يبحث عن "بيت حزبي" لينقل نضاله إلى ساحة العمل السياسي الرسمي، رأى في القائمة المشتركة مكانًا ملائمًا على اعتبار أن العرب في إسرائيل هم من أكثر الناس الذين تتقاطع قضاياهم مع قضايا الشرقيين.[40] ورأت المبادرة التي سعت إلى جمع الشرقيين والفلسطينيين تحت سقف منظماتي واحد، بأن "الترابط الشرقي-الفلسطيني ينبع من واقع القمع الحالي في دولة إسرائيل، لكنه يرتبط بالتاريخ اليهودي العربي الطويل وبالشراكة الدينية اليهودية-الإسلامية الطويلة...".

---

[39] اللسعة, "روح جديدة," *اللسعة (هاعوكيتس)*, 2011. https://bit.ly/2VHO4JS ,
[40] آلموغ بيهار, "لماذا أقمنا 'الشرقية المشتركة' الآن بالذات؟," *مدونة آلموغ بيهار*, 2016. https://bit.ly/3r8sbio ,

2. غادي الغازي (Gadi Algazi)

بروفسور تاريخ في جامعة تل أبيب، ولد عام 1961 لأب يهودي مصري من الإسكندرية. كبُر الغازي في حي هاتكفا، وهو حي داخل مدينة تل أبيب يسكنه الشرقيون وكان يعاني من تمييز ممنهج بحق سكانه، خاصة وأنه محاط بأحياء أشكنازية راقية. تأثر الغازي بوالده الذي كان ناشطًا يساريًا وصحافيًا في هآرتس، وقد رفض الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي في العام 1979، وساهم في إنشاء مجموعة 27، وهي مجموعة من رافضي الخدمة العسكرية بسبب مناهضتهم للاحتلال الإسرائيلي. حكمت عليه المحكمة العسكرية بالسجن التأديبي مدة عام، لكنه مكث شهرًا قبل أن ينصاع وزير الدفاع الإسرائيلي للاحتجاجات التي طالبت بإطلاق سراحه.

يعتبر الغازي من الناشطين الشرقيين السياسيين البارزين، ويدعو باستمرار إلى فتح حوار سياسي-اجتماعي بين اليسار الإسرائيلي الراديكالي (خاصة اليسار الشرقي) وبين الفلسطينيين سواء داخل إسرائيل أم الأرض المحتلة. أثناء دراسته الجامعية، كان من مؤسسي الحركة الطلابية اليهودية العربية، وهو أحد مؤسسي حركة تعايش التي تجمع إسرائيليين وفلسطينيين ونشطت كجهة معارضة للسياسات الإسرائيلية إبان الانتفاضة الثانية.

على الرغم من اختصاص الغازي في تاريخ العصور الوسطى، إلا أن له كتابات بارزة تتعلق بالصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. في مقالته الشهيرة التي حملت عنوان "مصفوفة نعلين"، حاول الغازي كشف العلاقة التي تجمع رأس المال الإسرائيلي بالمشروع الاستيطاني في الضفة الغربية، وكيف أن هذه العلاقة ساهمت في ترسيم مسار جدار الفصل العنصري بالقرب من قرية نعلين.

حاليًا، الغازي هو عضو في أمانة سر الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، ويواظب على زيارة القيادة الفلسطينية في رام الله بين الفينة والأخرى.

3. يهودا شنهاف (Yehouda Shenhav)

عالم اجتماع وناشط سياسي شرقي (أصوله عراقية) من مواليد عام 1952. عاش في سنوات حياته الأولى في مخيمات الاستيعاب المخصصة لليهود الشرقيين قبل أن ينتقل مع والديه إلى مدينة بتاح تكفا. لطالما ربط شنهاف في كتاباته بين معاناة الفلسطينيين داخل المشروع الصهيوني، وبين اضطهاد الشرقيين، على أن المسألتين خاضعتان للهيمنة الأشكنازية. حسب شنهاف، قبِل الاتجاه العام لليسار الصهيوني ممثلًا باليسار الأشكنازي وحزب العمل في نهاية المطاف الاعتراف بالظلم التاريخي الذي وقع على الفلسطينيين لأن علاج هذا الظلم لا يؤدي إلى تهديد فعلي للهيمنة الأشكنازية داخل دولة إسرائيل، وإنما قد يقود في أكثر السيناريوهات تفاؤلًا إلى إقامة دولة فلسطينية خارج "الجدار" الذي سيّجه الأشكناز للحفاظ على هيمنتهم. بينما لا يعتبرف اليسار الأشكنازي حتى اليوم بمعاناة الشرقيين أو بالظلم التاريخي الذي وقع عليهم داخل المشروع الصهيوني، لأن علاج المسألة الشرقية لا بد وأن يتم داخل حدود "الجدار" وبالتالي سيهدد لا محالة الهيمنة الأشكنازية.[41]

[41] يهودا شنهاف, "علاقة الإسكات," *القوس الشرقي الديمقراطي*, 2013. https://bit.ly/2UI6MR2 ,

اشتهر شنهاف بكتابه "اليهود العرب" (ترجمه إلى العربية المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار)، وفيه ربط بين المسألة الفلسطينية والمسألة الشرقية داخل إسرائيل.

وشنهاف هو أيضا ناشط سياسي شرقي ويساري راديكالي. في العام 1996 أقام بصحبة آخرين منظمة القوس الشرقي الديمقراطي. عندما ساد اعتقاد عام لدى الإسرائيليين بأن المسألة الفلسطينية قد قاربت على الحل بفضل اتفاقية أوسلو التي كانت في سنواتها الأولى، اعتقد شنهاف ويساريون آخرون بأن المسألة الشرقية لا بد وأن تبرز على السطح وبشكل فعال من خلال إنشاء تنظيم معين. بيد أن القوس الشرقي الديمقراطي الذي نشط حتى بداية الانتفاضة الثانية ونجح في تحقيق إنجازات حقوقية للحد من التمييز المنهجي في توزيع الأراضي بين الأشكناز والشرقيين، راح يتراجع في نشاطه ويفقد صفته اليسارية الراديكالية مع تعثر عملية السلام. لاحقا، انضم شنهاف إلى القائمة العربية المشتركة في انتخابات العام 2015.

4. ايلا شوحط (Ella Shohat)

بروفسورة مختصة في ثقافة الشرق الأوسط، ولدت عام 1959 لعائلة من أصول عراقية، وتقيم حاليًا في الولايات المتحدة. تحاول شوحط، من خلال كتاباتها، أن تحاجج بأن الصهيونية هي حركة استغلالية وتقوم على اضطهاد مزدوج بحق الفلسطينيين والشرقيين. تستخدم شوحط نظريات إدوارد سعيد المابعد استعمارية لتفكك العلاقة الثلاثية بين الأشكناز والشرقيين والعرب، وإبراز تجليات الهيمنة الأشكنازية. في العام 1988، نشرت شوحط مقالًا أثار نقاشات حادة ونقدية داخل إسرائيل تحت عنوان "إسرائيل من وجهة نظر ضحاياها اليهود".

5. أورلي نوي (Orly Noy)

كاتبة ومترجمة وناشطة سياسية من مواليد إيران في العام 1970، هاجرت إلى إسرائيل في اعقاب الثورة الإيرانية عام 1979. نوي محررة وكاتبة رئيسة في الموقع الإخباري والمدونة سيحا ماكوميت وتتركز مساهماتها حول الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني من جهة، ومكانة الشرقيين داخل إسرائيل من جهة أخرى. كما أنها قامت بترجمة العديد من الأعمال الفارسية إلى اللغة العبرية من منطلق أن اللغة الفارسية هي جزء أساسي وأصيل من هويتها.

ونوي ناشطة سياسية واجتماعية، عضو مجلس إدارة في بتسيلم، وعضو فعال في حزب التجمع الوطني الديمقراطي حيث احتلت المكان السادس في قائمته الانتخابية للكنيست الـ 23 في العام 2020. كما إنها تنشط في العديد من المؤسسات الحقوقية الإسرائيلية المناصرة للفلسطينيين مثل عير عاميم، نساء من أجل السلام، والقوس الديمقراطي الشرقي.

6. روعي حسن (Roy Hasan)

شاعر شرقي، من مواليد عام 1983 في الخضيرة، تم تشخيصه خلال سنوات دراسته الابتدائية بأنه مصاب بالفصام، ولم يخدم في الجيش بسبب ذلك. كان حسن معارضًا للمواقف السياسية لوالده الذي كان عضوًا في حزب الليكود. بدأ حسن نشاطه الأدبي ككاتب عمود، وعرّف نفسه لاحقًا بأنه معادٍ للسامية، لكنه عاد عن هذا الموقف في العام 2018، حينما اعتبر أن هذا التعريف لم يعد يُعبّر عنه. يُقدّم حسن نفسه مُدافعًا عن مبادئ اليسار والسلام والعدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق، إلا أنه يرفض اليسار الإسرائيلي (الأحزاب اليسارية) ويُطلق عليه اليسار الأبيض والأشكنازي المرتبط بأحزاب مباي ومبام سابقًا والتي اضطهدت الشرقيين والعرب في إسرائيل. تأثر حسن بالموسيقى الأميركية (هيب هوب) السائدة في الأحياء الفقيرة في الولايات المتحدة، وحظي بشهرة كبيرة في العام 2014 بعد نشر قصيدته "دولة الأشكناز" في ملحق الثقافة والأدب لصحيفة هآرتس.

7. عيدي كيسار (Adi Keissar)

شاعرة إسرائيلية من مواليد عام 1980 لعائلة من أصول يمنية هاجرت إلى إسرائيل في الخمسينيات. عملت عيدي كيسار في مجال الكتابة الصحافية إلى جانب كتابة السيناريوهات قبل أن تدخل عالم الشعر، حيث كانت قبل ذلك تعتبر الشعر نخبويًا، وأن قيمته تكمن في أن يكون في البيوت والشوارع وليس حبيس الكتب والمكتبات.

تعرّضت كيسار للتمييز في وقت مبكّر من عمرها بسبب لون بشرتها، وخلال خدمتها العسكرية في الجيش بدأت تظهر ملامح هويتها الشرقية نتيجة العنصرية التي تعرّضت لها.[42] عملت كيسار كمراسلة أدبية في الصحيفة المحلية "يديعوت القدس" في العام 2009، وانتقلت لاحقًا للسكن في تل أبيب وبدأت في الكتابة في صحيفة "عكفار هعير" المحلية في تل أبيب. تقول كيسار أنها بدأت بكتابة الشعر بنفسها بعد أن طالعت كتابات وأشعار كل من سامي شالوم شطريت، يونا فيلخ، يهودا عميحاي، ميري بن سمحون وأيريز بيطون. ومنذ العام 2017، بدأت وزارة التعليم بإدراج قصائدها في المناهج الإجبارية الأدبية في المدارس الابتدائية الحكومية، بالإضافة إلى أنه يتم تدريس أشعارها وقصائدها في برنامج دراسات الثقافة العربية اليهودية في جامعة تل أبيب وجامعة بن غوريون، وحصلت خلال حياتها على مجموعة من الجوائز والألقاب الشعرية من جهات إسرائيلية مختلفة.

8. ايريز بيطون (Erez Biton)

شاعر إسرائيلي ولد عام 1942 في مدينة وهران في الجزائر لعائلة مغربية. هاجر إلى إسرائيل في العام 1949، وأقامت عائلته في "مخيمات استيعاب المهاجرين" ثم انتقل مع عائلته إلى اللد. يُعتبر بيطون من ممثلي "الصوت الشرقي"- صوت المهاجرين الشرقيين، ويُعبّر في شعره عن هذه الجالية، وكذلك عن الثقافة الشرقية التي أراد أن يحجز لها مكانًا في ساحة الثقافة الإسرائيلية كما صرّح بذلك مرارًا.

يعمل بيطون في الصحافة، وعمل ككاتب عمود في صحيفة معاريف حول القضايا الاجتماعية والقضايا العامة، ويرأس تحرير مجلة "أفيريون"، بالإضافة إلى إشرافه لسنوات على الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين وطلاب الخدمة الاجتماعية في الجامعة

[42] ريسكندر, "مقابلة مع عيدي كيسار," مقابلة مع الورد, n.d., https://soundcloud.com/ryskinder/reaion-beharuzim-adi-keysar/s-bVGCs.

العبرية وجامعة بار-إيلان. ويشغل أيضًا منصب رئيس مركز البحر الأبيض المتوسط للثقافة والعديد من المناصب المهمة. في العام 2016، اقترحه نفتالي بينيت، وزير التربية والتعليم حينها، رئيسًا للجنة بيطون التي تهدف إلى تنمية المنهاج التعليمي في مجالي التاريخ والأدب في محاولة لخلق توازن في ما يتعلّق بتراث الشرقيين في المناهج التعليمية.

9. سامي شطريت (Sami Shalom Chetrit)

كاتب وشاعر وباحث إسرائيلي، ولد عام 1960 في بلدة قصر السوق (الرشيدية اليوم) في المغرب وهاجر مع عائلته إلى إسرائيل في العام 1963. درس الأدب العبري في الجامعة العبرية في القدس، وحصل لاحقًا على درجة الماجستير والدكتوراه في العلوم السياسية. تناول في أطروحة الدكتوراه التاريخ السياسي للشرقيين في إسرائيل، ونشط في الحركات الاجتماعية الشرقية مثل "كيدما" و"القوس الشرقي" وله العديد من المؤلفات حول الحركات الاجتماعية وأوضاع الشرقيين في إسرائيل. حاول شطريت وضع نموذج مختلف لقراءة تاريخ الشرقيين؛ من خلاله يكشف عن الطريقة التي تنكّرت الثقافة الإسرائيلية الغربية "الأشكنازية" لثقافة "المزراحيم- الشرقيين" في إسرائيل. وسعى من خلال كتاباته إلى تقديم بديل تاريخي لاضطهاد الشرقيين بنضال الشرقيين كمجموعة اجتماعية ثقافية فاعلة لها هويتها الثقافية.

المنظمات والمؤسسات

1. مركز أدفا

معهد أبحاث أقيم في العام 1991 من قبل حركات اجتماعية تدعم المساواة بين اليهود الشرقيين، والمساواة بين الإسرائيليين والعرب، بالإضافة إلى حركات مناصرة للحقوق النسوية. ويختص المعهد، الذي يعرض محتواه أيضا بالعربية، بدراسة النزعات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الإسرائيلي وكيفية تعامل السياسات الحكومية مع هذا النزعات، وأهمها القضايا التي تتعلق بمساواة الشرقيين من جهة ومساواة الفلسطينيين من جهة أخرى. يقدم المعهد تقارير تحليلية، وأوراق تقدير موقف، ودراسات معمقة ونشرات دورية يحاول من خلالها التأثير على أعضاء الكنيست والمسؤولين الحكوميين والأكاديميين والطلاب والنشطاء الاجتماعيين كوسيلة لدفع سياسات المساواة قدمًا. تتورع أبحاث المعهد على عدة حقول أساسية منها: الاقتصاد، العمل والعمال، الجندر، التعليم، الصحة، الرفاه والسكن وغيرها. كما يقدم المعهد دورات ومحاضرات بشكل دوري سواء على منصة زوم أم بشكل وجاهي.

2. القوس الشرقي الديمقراطي

القوس الشرقي الديمقراطي هي محاولة أخرى من قبل اليسار الشرقي للانتظام في إطار ناظم وذي برنامج عمل اجتماعي وسياسي يميز الشرقيين اليساريين عن غيرهم من المجتمع الإسرائيلي. تأسس القوس في أعقاب توقيع اتفاقية أوسلو، عندما ساد اعتقاد عام بأن المسألة الفلسطينية توشك على الانتهاء وأن تجسيد حل الدولتين مسألة وقت. من هنا، بادر عدد من الناشطين السياسيين الشرقيين، والشخصيات الثقافية والأكاديمية بتشكيل القوس لإعادة إحياء المسألة الشرقية داخل إسرائيل ونقلها إلى مركز النضال الاجتماعي. برز من أهم مؤسسي القوس كل من: سامي شطريت، يهودا شنهاف ويوسي دهان.

بالنظر إلى أنشطة القوس الشرقي بين عام 1996 وعام 2015، سنجد أنها تركز في معظمها على اللامساواة داخل إسرائيل أكثر من تركيزها على المسألة الفلسطينية. فقد ناضل أعضاء القوس ضد اللامساواة الإسرائيلية في توزيع الأرض والسكن، وضد الحروب الإسرائيلية على غزة ولبنان، وبادروا في العام 2015 إلى عقد لقاء مع القيادة الفلسطينية في رام الله. مع ذلك، لا يمكن الاستهانة بالرؤية النقدية لأعضاء القوس تجاه المجتمع الإسرائيلي بحيث أنهم يعتبرون القوس الشرقي بمثابة إطار ناظم خارج على قوعد اللعبة التي يضعها النظام الإسرائيلي. لكن هذا الخروج، كما يرى يهودا شنهاف أحد مؤسسي القوس، كان خروجًا على المنظومة الإسرائيلية والهيمنة الأشكنازية وليس خروجًا على البنية الصهيونية التي لا تهدد حق دولة إسرائيل في الوجود، وبالتالي تتنكر بشكل غير مباشر لقضية اللاجئين الفلسطينيين.

3. أحوتي

تنظيم للنساء في إسرائيل، تأسس في العام 2000. يسعى "أحوتي" (يعني "أختي") إلى خلق ميدان بديل للنشاط النسوي الشرقي في المجتمع الاسرائيلي متعدد الأعراق والثقافات بهدف تحدي الخطاب النسوي السائد. وترى مؤسسات "أحوتي" مثل هنريت كاليف، وشولا كيشيت وفيكي شيران بأن الحركات النسوية الإسرائيلية مهيمن عليها من قبل اليسار الأشكنازي، وبالتحديد الطبقات الوسطى والعليا والنخب الأكاديمية الذين عادة ما يستثنون هموم النساء الإسرائيليات المهمشات إثنيًا، أو القاطنات في مناطق بعيدة عن المركز.

عزز تنظيم أحوتي الروابط والمشاريع المشتركة بين النساء من خلفيات اجتماعية وسياسية مختلفة، بما في ذلك اليهود الشرقيون والفلسطينيون والبدو، ومؤخراً لاجئون أفارقة من إريتريا والسودان.[43] في العام 2012، نشر "أحوتي" كتاب *من الألف إلى الياء: قاموس السلام للنساء في إسرائيل* وفيه شاركت نحو 60 امرأة إسرائيلية وفلسطينية في وضع رؤيتهم للسلام من خلال أشعار ومقالات.[44]

4. عرص بييوتيك

[43] Daniele, "Political and Social Protests from the Margins."

[44] روزا لوكسمبرغ, "أحوتي- لأجل النساء في إسرائيل," 2012./https://www.rosalux.org.il/he/partner/achoti-2 ,

هي حركة شعرية تمثّل الصوت الشرقي المحتجّ على قمع الهوية والثقافة الشرقيتين، وتتكون من مجموعة من الشعراء والشاعرات من الجيل الثالث لليهود الشرقيين الذين أرادوا تقديم هويتهم الشرقية من خلال الشعر، كحالة مستمرّة لحالة الاحتجاج على الهيمنة الغربية الأشكنازية والتنكّر للثقافة الشرقية في إسرائيل.

تشكّلت هذه الحركة بعد قيام الشاعرة الشرقية عيدي كيسار بتنظيم أمسية شعرية شرقية في العام 2013، تخلّلها غناء ورقص شرقي في إحدى حانات تل أبيب. ومنذ ذلك الحين، يُقام الحدث كل شهر تقريبًا في أماكن مختلفة في إسرائيل باسم "عرض بيوتيك"، وقد تمكّن من اجتذاب عدد لا يُستهان به من الحضور (شرقيين وأشكناز)، ويُشارك فيه العديد من الشعراء والشخصيات المعروفة في الثقافة الإسرائيلية ولديهم كتب ومنشورات عديدة بالإضافة إلى حصولهم على العديد من الجوائز.

مع الوقت، أصبح هذا البرنامج/ الحدث يصل إلى قلوب الشباب الشرقيين في مدن الأطراف الذين أصبحوا يتعاملون مع هذا الشعر (الشعر الشرقي) كجزء أصيل من الثقافة والأدب العبريين. ومن أعضاء عرض بويتكا على سبيل المثال لا الحصر، عيدي قيسار، روعي حسان وآخرون.

عملت الحركة على زيادة الوعي بالشعر الشرقي، وخلقت عالمًا كاملاً منه باستخدام صور وتعبيرات فريدة ولغة مختلفة تمامًا عن تلك السائدة. ومن وجهة نظر أعضاء هذه الحركة، فإنها؛ أي حركتهم، استطاعت أيضًا أن تجعل من اللغة الشرقية التي كانت تُصنّف كلغة شارع؛ عامية وضعيفة بالمنظور الأشكنازي إلى لغة الشعر والنثر وهذا ما يُحسب إنجازًا. إضافة لذلك، يرى أعضاء هذه المجموعة، وفي إطار احتجاجهم على الهيمنة الأشكنازية في هذا المجال، أن الشعر ليس أشكنازيًا فقط، بل ذكوري أيضًا، أما بالنسبة لحركتهم فمؤسستها امرأة بالتعاون مع مجموعة أخرى من النساء، وهو ما يعتبرونه ثورة نسوية في هذا المجال .

إن نشاطات الحركة تحظى بحضور وإقبال كبيرين من قِبَل الجمهور اليهودي الشاب بما في ذلك الأشكناز، وبحسب أعضاء الحركة فإن نشاطاتهم تتراوح بين الثقافة العالية وبين ثقافة الترفيه دون هبوط أو تدنّ في المستوى، لكن ما يجري في هذه الأمسيات يحمل رسالة غضب ومشروع احتجاج يعتمل في صدور الجيل الثالث من اليهود الشرقيين في إسرائيل بعد أن تم إقصاؤهم من قبل "محتكري الثقافة الإسرائيلية" الأشكناز.

الخاتمة

كما ظهر أعلاه، ظهرت المسألة الفلسطينية (الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني) جنبًا إلى جنب مع المسألة الشرقية (الأشكنازية-الشرقية) في أوقات مختلفة، وبأشكال مختلفة، خلال مسيرة نضال الشرقيين في إسرائيل. لكن، هذا العلاقة بقيت فضفاضة وغير واضحة المعالم وتحتمل الكثير من التأويل. في هذا القسم الأخير، سنطرح بعض الأسئلة (دون أن نجيب عليها بشكل شاف) والتي من المرجح أن تساهم في مقاربة طبيعة هذه العلاقة.

في أحد المقالات النقدية حول اليسار الشرقي، يكتب مئير عمور بأن الصراع القائم حاليًا هو صراع بين الأشكناز والفلسطينيين. لا يجب الاعتقاد بأن طرفي الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني يشكلان مجموعات متجانسة، إذ إن الهرميات داخل المجتمع الإسرائيلي (خاصة أشكنازي-شرقي) قد تكون لها انعكاسات ذات دلالة كبيرة على الصرع الكلي. وعليه، أحد الأسئلة التي كان من المنطقي طرحها في بداية الدراسة، وتم تأجيلها إلى هذا القسم الأخير، هي: من هو اليسار الشرقي في إسرائيل؟ الإجابة على هذا السؤال تبدأ بمعرفة "عن أي سياق نتحدث؟". مثلًا، في السياق الإسرائيلي الداخلي، فإن الشرقية هي مقولة تعكس الاضطهاد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتمثل مجموعة كبيرة من اليهود من ذوي أصول شرق أوسطية أو شمال أفريقية، بما يشمل الشرقيين اليمينيين والشرقيين اليساريين بالإضافة إلى المتدينين المتزمتين من الشرقيين. بمعنى آخر، على المستوى الإسرائيلي الداخلي، فإن الشرقية هي مقولة **تجميعية** توحد كل الإسرائيليين من أصول شرقية وتجعلهم متشاركين، وإن بأشكال متباينة، في موقعهم المتدني نسبيًا في السلم الاجتماعي مقارنة مع نظرائهم الأشكناز. لكن في السياق الإسرائيلي الخارجي، وبالتحديد في العلاقة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، فإن الشرقية هي هوية **تفريقية**. فالشرقيون أنفسهم منقسمون أفقيًا (يمينيين ويساريين)، وبالتالي فهم لا يقفون على مسافة واحدة من الصراع مع الفلسطينيين.

بعد عقود طويلة من الاضطهاد بحق الشرقيين، بدأ الشرقيون يبحثون عن سبل لتأكيد أحقيتهم في مكانة متساوية مع المستوطن الأوروبي الأشكنازي. وبشكل عام، يمكن رصد أربعة أساليب حاول الشرقيون عبرها التأكيد على أحد مركبات هويتهم واستبعاد مركبات أخرى:

1) هناك شرقيون حاولوا مراوغة الاضطهاد والاندماج في المجتمع الإسرائيلي من خلال تأكيد أحد مركبات هويتهم (وهو مركب الديانة اليهودية) على حساب مركبات أخرى (الإسرائيلية) وهؤلاء هم الشرقيون المتزمتون المندرجون اليوم في صفوف حزب شاس.
2) هناك شرقيون حاولوا تأكيد هويتهم الإسرائيلية (القومية الصهيونية) على حساب الهوية الإثنية الشرقية، وهذا لم يتسن لهم إلا في العام 1967 الذي يعتبره شنهاف بداية التحويل في هوية الشرقيين السياسية وخاصة في ما يتعلق بالموقف من القضية الفلسطينية. على العكس من حرب 1948، وفرت حرب حزيران 1967 فرصة لهؤلاء الشرقيين لأثبات

إسرائيليتهم واستعماريتهم من خلال الاشتراك الواسع في الأعمال القتالية. في هذه الحالة، ساهمت حرب العام 1967 في الانزياح الشرقي نحو يمين الخارطة السياسية في إسرائيل (بالإضافة إلى أسباب أخرى وردت أعلاه).

3) هناك الشرقيون الذين سعوا إلى إنهاء الهيمنة الأشكنازية من خلال خلخلة الهرميات التي تقوم عليها دولة إسرائيل، من دون أن يتحولوا إلى مناهضين للصهيونية. بمعنى أنهم ناضلوا من أجل دولة إسرائيلية يعيش فيها الشرقيون والفلسطينيون بشكل متساوٍ. هذا كان واضحًا من مطالبة بن هاروش (أحداث وادي الصليب) برفع الحكم العسكري عن الفلسطينيين، أو من خلال احتجاجات الفهود السود. حتى أن شخصًا مثل مئير عمور، الذي كان ضابطًا في الجيش الإسرائيلي ورفض الخدمة العسكرية داخل الأرض المحتلة، فإنه كان يبدو فخورًا كونه ضابطًا شرقيًا (كانت قدرة الشرقيين على الوصول إلى مراتب متقدمة أو وسطى في الجيش الإسرائيلي محدودة)، لكنه لم يكن فخورًا في قمعه للفلسطينيين.[45]

من الواضح أن هؤلاء الشرقيين كانوا يحملون الكثير من مضامين الهوية الأيديولوجية الشرقية. لكن هذا لا يجب أن يمنعنا من رؤية التناقض الصارخ في يساريتهم. من جهة، المطالبة بحق الفلسطينيين بالتحرر من احتلال عام 1967، قد يحول هؤلاء الشرقيين، دون أن يعوا، إلى مستوطنين داخل أراضي العام 1948. من جهة ثانية، المطالبة بمساواة بين الإسرائيليين والفلسطينيين داخل إسرائيل دون تهديد فكرة "حق إسرائيل بالوجود" سيجعل من هذا المساواة فكرة طوباوية لأنها لا ترتقي إلى الاعتراف بالأراضي والأملاك التي صودرت من الفلسطينيين عام 1948، كما أنها لا تطالب بحق العودة والتحول إلى دولة لا- صهيونية.

4) أخيرًا، هناك الشرقيون الذين يمكن تصنيفهم على أنهم يهود ضد- صهيونيين، وهؤلاء يشكلون أقلية من ضمن اليسار الشرقي. يمكن تلمس اليهودي الشرقي الضد-صهيوني من خلال تتبع السير الذاتية لبعض الشرقيين وكيف عبروا عن مواقفهم من القضية الفلسطينية وصهيونية الدولة، وقد لا نستطيع تلمس هذا التيار على صعيد المنظمات أو الحركات التي نشط بداخلها الشرقيون. شمعون بلاص (1930-2019)، العراقي الذي "هاجر" إلى إسرائيل عام 1951 يقول: "نحن لم نهاجر، وإنما انتقلنا من منزل إلى آخر داخل الشرق العربي". لقد توفي بلاص وهو يعرف نفسه على أنه يهودي عربي، ويرفض إلصاق اسم "الإسرائيلي" بهويته.

ومهما يكن من أمر، فإن الفئتين الأخيرتين هما ما يمكن تسميته باليسار الشرقي، مع ضرورة النظر بعين نقدية إلى معنى اليسارية في هذا السياق. يمكن وصف اليسار الشرقي على أنه تيار عريض حاول أن يحافظ على توازن بين القيم اليسارية العالمية (universalism) والخصوصية التاريخية للشرقيين (particularism). لم تكن واضحة مكانة القضية الفلسطينية في هذا التوازن وما إذا كانت تندرج ضمن الفهم الواسع للقيم اليسارية العالمية (تفكيك الاستعمار وإحقاق المساواة) أو الخصوصية الشرقية (قضايا توزيع الأراضي والموارد، الاضطهاد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي من قبل الأشكناز). لكن الواضح في الأمر، بأن الربط بين المسألتين جعل قدرة اليسار الشرقي على الانتشار والتحول إلى حالة جماهيرية داخل مجتمع الشرقيين محدودة، سيما أن المجتمع الإسرائيلي بشكل عام، والشرقيين بشكل خاص، في عملية انزياح مستمرة نحو اليمين والتطرف.

[45] شنهاف, مقابلة مع يهودا شنهاف، أجراها وليد حباس بتاريخ 24 حزيران، 2021.